ملامح التربية الأخلاقية عند العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) من خلال مخطوطه (مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع)

إعداد

د/ مها محمد أحمد محمد عبد القادر
أستاذ أصول التربية المساعد

أ/ فادية عبد الفتاح محمد محمود
باحثة ماجستير
تخصص التربية الإسلامية

د/ أحمد الصاوي طه شادي
مدرس التربية الإسلامية

كلية التربية (بنات) القاهرة– جامعة الأزهر

ملامح التربية الأخلاقية عند العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) من خلال مخطوطه (مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع)

د/ مها محمد أحمد محمد عبد القادر وأ/ فادية عبد الفتاح محمد محمود
ود/ أحمد الصاوي طه شادي *

الملخص:

هدفت الدراسة بيان ملامح التربية الأخلاقية عند العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) من خلال مخطوطه (مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع)، واستخدمت المنهج التاريخي من خلال أسلوب تحقيق المخطوط، وعرضت للتعريف بصاحب المخطوط ثم بيان ملامح التربية الأخلاقية في فكره من خلال المخطوط موضع الدراسة، ثم قدمت بعض التطبيقات التربوية المترتبة على ذلك سواء في الأسرة أو المدرسة أو وسائل الإعلام، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: يحوي المخطوط العديد من القضايا التي تسهم في حل أزمات المجتمع اليوم ولاسيما الإنسان – الإنسان هو المشكلة وهو الحل – وهو موضوع التربية، فتشمل قضايا المخطوط الإنسان بجانبيه "المادي – والروحي"، ويؤكد المخطوط على أن العلم هو معيار التفاضل بين المخلوقات ولاسيما الإنسان وشرط العلم المصاحب للعمل وشرط للعالم "التقوى والخشية" وللمتعلم التوبة. التطبيقات التربوية المستفادة من النصوص التي أوردها الإمام تحتاج إلى تكاتف العديد من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام، ولا تتوقف تلك التطبيقات على فئة دون فئة ولكن يشترك فيها جميع فئات المجتمع لأنها تحمل توجيهات إلهية، تتمثل أبرز القيم الأخلاقية في فكر الإمام في القيم التالية: التواضع، الإيجابية، الورع، العدل، الإنفاق، الحلم، العفة، الوسطية

الكلمات المفتاحية: المخطوط – الأخلاق – العلامة ماء العينين – التطبيقات التربوية.

* **د/ مها محمد أحمد محمد عبد القادر وأ/ فادية عبد الفتاح محمد محمود ود/ أحمد الصاوي طه شادي**: كلية التربية (بنات) القاهرة– جامعة الأزهر.

Features of Moral Education for the Scholar Abdullah Mohammad Mustafa bin Mohammad Fadil (Called "the Water of the Eyes") Via his Manuscript (Magza Alnnazir Walssamie Alaa Taelom Aleilm Alnafe)

Maha Mohammad Ahmad Mohammad Abdel-kader
Foundations of Education Department, Faculty of Education for Girls in Cairo, Al-Azhar University
Fadia Abdel Fattah Mohammad Mahmoud
Islamic Education Department, Faculty of Education for Girls in Cairo, Al-Azhar University
Ahmed El-Sawy Taha Shady
Islamic Education Department, Faculty of Education for Boys in Cairo, Al-Azhar University

ABSTRACT

The current study aimed to demonstrate the features of moral education from the viewpoint of the scholar Abdullah Mohammad Mostafa bin Mohammad Fadil (called the water of the eyes) via his manuscript (Magza Alnnazir Walssamie Alaa Taelom Aleilm Alnafe). The study made use of the historical method through investigating the manuscript. The study depicted the owner of the manuscript and explained the features of moral education in his thought through the manuscript targeted by the study. The study presented some educational applications resulting from that, whether in the family, school or the media. The most prominent results were that the manuscript contains many issues that contribute to solving the crises of society today, especially man - the human being is the problem and solution - which is the subject of education, so the issues of the manuscript included man with his "material - and spiritual" sides. The manuscript emphasized that science is the criterion for the differentiation between creatures, especially man, and the condition of knowledge accompanying work and a condition for the world "devotion and fear" and for the learner to repent. The educational implications absorbed from the manuscript mentioned by the Imam entail the solidarity of many institutions as the family, the school, the media, and such implications do not depend on a specific class but all the groups of society because they bear divine directives. The most prominent moral values from the Imam's viewpoint are humility, positivity, piousness, justice, dedicating, patience, chastity, moderation.

Keywords: manuscript -moral - the mark "water of eyes" - educational applications.

مقدمة الدراسة:

يمثل التعليم إحدى الزوايا المهمة في أي منظومة اجتماعية فلابد أن يكون مستمدًا من مصدري التشريع، والرجوع إلى التراث المشتمل عليه والعمل على تفنيده وتطويره؛ فقد تُرِكَ هذا البحث، وأُبدل بنظرياتٍ غربية جاهزة رغم المفارقات الواضحة بينهما.

ولم يقترن العلم بشيءٍ في الحضارة الإسلامية كما اقترن بالفضيلة؛ فهي أساسه وجوهره، ولم يقترن الإسلام بشأنٍ من شئون الحياة كما اقترن بطلب العلم؛ فالعلم مادة الإسلام وحقيقته.

وتتوخى التربية في الإسلام مرضاة الله تعالى، وتهيئ للإنسان طلب العلم وتَبْسُطُ له الوسائل لذلك، وترشده إلى السبل المؤدية إلى سعادته في الدنيا والآخرة(١).

ويعد التراث الإسلامي أحد أبرز مكونات التراث التربوي، وقد يأتي هذا التراث بما يتضمنه من فكر تربوي وقضايا تربوية منثورًا أو منتثرًا هنا وهناك، مختلطًا بكتابات هؤلاء العلماء والمفكرين في تخصصاتهم المختلفة مثل الأدب، والفلسفة، والفقه، وعلم الكلام، وغير ذلك من علوم، وهذا يحتاج إلى عناية خاصة، ذلك أنه مُضَمَّنٌ في تلك الأفكار العامة أفكار وقضايا تربوية، وقد يأتي تارة أخرى منفصلاً في الرسائل والكتابات القاصدة والمستقلة وهو في كلتا الحالتين يعد فكراً متكاملاً، لأنه يتصل بفكر أكبر يدور حول الفرد المسلم والمجتمع المسلم، ولا يأتي مبتورًا منقطعًا عنهما، والأهم من ذلك كله أنه يدور في فلك القرآن والسنة واجتهادات علماء الأمة. فكان لمعظم المفكرين المسلمين عناية كبيرة بمجال التربية والتعليم ليشب شباب المجتمع على معرفة الدين قولاً وعملاً؛ لأن معرفة الدين لا تتم إلا بنوع من التعليم، ومن هنا كان اهتمام المفكرين المسلمين كبيرًا بهذا المجال(٢).

كما يحمل التراث الإسلامي هُوية الأمة الإسلامية ويحافظ على حضاراتها، ومحتواه يعمد إلى بناء الإنسان إيمانيا وأخلاقيا وعلميا وثقافيا، ويدعوا إلى التسامح والتعاون والإخاء مع الإنسانية بأسرها دون النظر إلى دين أو لون أو جنس، عن طريق نشر جوهر الإسلام الصحيح ومحاربة الخرافات والضلالات والعودة إلى روافده الأصلية "القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وكل اجتهاد بشرى كانوا هم قاعدته الأساسية، فليس هناك أفضل من المنهج الإلهي الذي ينهض بحاجات النفوس البشرية ويفي بمطالبها ويستوعب قضاياها التربوية والخُلُقية عن طريق

أداته الفاعلة "العلم"وخاصة العلم النافع الذي ينفع الناس ويبق أثره وتعمل قضاياه على خدمة المجتمع وتقدمه.

والتراث هو كل ما خلفه علماء المسلمين وهو كل جهد بشري يحتاج إلى دراسة: "مناقشة – قبول – رفض– نقد– تهذيب "وقد حدث لبس بين البعض في العصر الحاضر بين مؤيد ومعارض لنصوص التراث "الوحي – الفكر"إذ يماثل بين نوعى التراث ذاك المعارض فلا يقبله جملة ويدعوا لهجره للحاق بركب التقدم، والفريق الآخر الذي يعي حقيقة القضية ويميز بين ما هو "وحى " فلا يجوز المساس به غير الإذعان والانصياع له، وما هو" فكر" يجب دراسته عن طريق التثبت منه ومناقشته وتهذيبه ونشره للاستفادة منه، والحفاظ عليه، لأنه يحمل حضارة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل.

"ويُعد التراث في مجال تحقيق النصوص هو كل ما وصل إلينا مكتوبًا في أي علمٍ من العلوم أو فنٍ من الفنون، أو هو كل ما خلَّفَهُ العلماء في فروع المعرفة المختلفة؛ ولهذا فالتراث ليس محدودًا بتاريخٍ معين؛ إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا؛ فيصبح ما خلَّفه مكتوبًا تراثًا بالنسبة لنا؛ فما كتبه شوقي، وحافظ، وطه حسين، والعقاد وغيرهم يعد تراثًا لا يقل في أهميته عما خلَّفه لنا أبو تمام، والمتنبي، وسيبويه،..."[٣].

ولذا يقول عبد السلام هارون: "إنَّ هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة الإسلامية العربية جدير بأن نقف أمامه وقفة احترامٍ، وقد ناديت في مقدمة أحد منشوراتي أن تلتزم كلياتنا الجامعية ذات الطابع الثقافي الإسلامي إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة إذ توجههم إلى أن يقدموا رسالاتهم العلمية تحقيقًا لمخطوطٍ ينتمي أصالةً إلى تخصصهم"[٤].

ولأن شخصية الإنسان لا يصنعها الحاضر وحده مهما كانت ضغوطه، ولا المستقبل وحده بآماله وتطلعاته، ولكن يشارك في صنعها الماضي برواسيه ورواسبه، وحقائقه وخرافاته التي قد تسري في وجدان الآباء والأجداد، وتظهر في صور متعددة، قد تلوح بعض معالمها لبعض الباحثين، وقد تخفى عن آخرين، وفي كل الأحوال يبقى الإنسان . أيّ إنسان . موثوق العرى بالعصور التي عاش فيها أسلافه السابقون والتي يتم بحثها فكراً ووجدانًا، صبرًا ومعاناةً[٥].

لذا فإن الدعامة الأولى للإبداع الفكري تتمثل في المعرفة في جوهرها الإسلامي الأصيل، حيث أدرك السلف الأول أن المعرفة هي تجريد نموذج من النص المقدس (الكلى) يساعد على تفسير الجزئي في إطار الكلى، وعلى الحكم عليه. ومن ثم فالمسافة التي تفصل القرآن عن الواقع هي مجال الجهد المعرفي وهي الدعوة الإلهية للاجتهاد. وفي ذلك تأكيد أن القرآن ذو مقدرة توليدية لا متناهية، تولد معارف صالحة لكل زمان ومكان، دون أن تسقط في النسبية؛ إذ تظل المطلقات الكلية هي التي تشكل إطار المعرفة المتجددة المولدة من النص(٦).

وإذا كانت هذه الدراسة تؤكد أهمية تحقيق التراث، والحرص عليه، وعدم تجاهله، ولا يعني ذلك إهمال للواقع والسعي لمواكبة التقدم التكنولوجي والاعتراف به والتأكيد على أنه لا غنى عن الهُوية والدين واللغة كمقومات للحضارة الإسلامية التي هي جملة ما في التراث فإذا كانت الحداثة والتقدم والعولمة وثورة المعلومات والاتصالات ترقىَّ بالإنسان ولا تدعوا للمساس بالهُوية الإسلامية، فلا يجوز الجمود أمامها، وهيهات أن تكون كذلك؛ وعلى الرُغم من التقدم الهائل الذي نشاهده اليوم وهو الذي يعي جانب واحد في الإنسان وهو الجانب المادي الذي صاحبه صراع داخلي في النفس الإنسانية وكثر العنف والتطرف والاكتئاب والانتحار خاصة بين طبقة المثقفين ثقافة متولدة من روح الاغتراب نتيجة البعد عن المنهج الإلهي الذي هو منهج التربية الإسلامية التي تعمل على غرس قيمه في النفوس البشرية، والتراث القائم على هذا المنهج القويم هو الذي يهتم بالإنسان من جميع جوانبه المادية والروحية والعقلية، فيعمل في النفس الإنسانية التوازن ويبعدها عن الغلو والتطرف الذي يسانده الصراع المادي. فـ "تراث كل أمة هو رصيدها الباقي وخبراتها الثابتة ومدَّخرها المعبر عما كانت عليه من تقدم في كل مجالات الحضارة والثقافة، والأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها، وفرق بين أمة لها موروث، وأمة لا موروث لها، وما حرصت الأمة العربية على تراثها إلا لكي تعيش حاضرا موصولا بماضٍ، والتراث هو وسيلتنا إلى هذا الوجود الحي، وأول ما لنا من هذا التراث هو لغته التي كتب بها، والتي أثبتت وجودها واتسعت لحضارات مختلفة"(٧).

كما يعد الاهتمام بالتراث والتاريخ أحد مقومات الحفاظ على الهوية للأمة الإسلامية التي يحاول البعض تذويبها وإضاعتها.

ويعد مخطوط "مغرى الناظر والسامع على تعلم العلم النافع"من التراث التربوي الإسلامي، ويؤكد وجود هذا المخطوط على أن التراث التربوي متناثر في كتابات عدة كما ذكر بعض الباحثين من قبل وهناك العديد من مخطوطات هذا

التخصص لم يكشف عنها حتى الآن، وما توصلت إليه هذه الدراسة من كيفية الكشف عن هذه الكنوز التربوية، عن طريق البحث في فهارس المكتبات التي تحوى المخطوطات والمطبوعات، قد يفتح المجال أمام الباحثين في التربية عامة والتربية الإسلامية على وجه الخصوص، فعند البحث في هذه الفهارس تحت تصانيف العلم والتعلم فيندرج تحتها معظم العلوم ولا يصل الباحث لهدفه، ولكن من أراد البحث في تخصص التربية يبحث في الفهارس تحت عنوان "الزهد والوعظ والإرشاد" وإذا أمعن الباحث وجد أن تلك من مترادفات لفظة "تربية".

فالناظر لما وضعه الإمام في هذا المؤلف يجد أنه يحمل بين طياته نظاما تربويا شاملا يعكس موسوعيته العلمية، وتتوافق أهدافه التربوية وفقا لواقع مجتمعه، وحثه على التمسك بالأساس الديني الذي يرتكز عليه أسس التعليم، والحياة بأسرها.

يحوى هذا المخطوط على العديد من القضايا التي تسهم في حل أزمات المجتمع اليوم ولاسيما الإنسان – الإنسان هو المشكلة الإنسان هو الحل – وهو موضوع التربية، فتشمل قضايا المخطوط الإنسان بجوانبه "المادي – والروحي – والعقلي".

يؤصل المخطوط لقضية مهمة في المجال التربوي وهى قضية "استجلاب النظريات التربوية والتعليمية الغربية" في المجتمع الإسلامي من المجتمعات المختلفة معه في العقيدة دون الوقوف على جوازها أو كراهتها أو تحديد ما ينقل وما لا ينقل ولم يسأل باحث عن ماهية تلك القضية أو جذورها؛ وأصبحت المناهج التعليمة في البلاد الإسلامية جُلها أراء "ديوى – ديكارت – فرويد – كانط – سبينوزا– جولد تسيهر "وغيرهم استيراد لنظريات غربية لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية كل ما أحدثته التخبط للطالب والضعف في الأنظمة المجتمعية، هذا الضعف جعل الباحثين يتجهوا لدراسات تعمد إلى أسلمة المفاهيم التي تحويها المناهج؛ أي مفاهيم؟ المستوردة، أم النابعة من العقيدة الإسلامية التي أرجئت؟

ويؤكد المخطوط على قضية الأمانة؛ وخاصة الأمانة العلمية فرغم موسوعية الإمام إلا أنه إذا نقل من مصدر ذكر ذلك المصدر، وأشار إليه باسم المؤلف وعنوان الكتاب، وعندما تحرَّت الباحثة هذه المصادر وجدتها مطابقة لما ذكره الإمام، وإذا كان بعض المحققين قد أغفلوا شرط الحديث عن المصادر التي يعتمد عليها المؤلف عند تأليفه للمخطوطة؛ وتؤكد الباحثة على أهمية معرفة ذلك لسببين:

الأول منهما: وهو مبدأ الأمانة العلمية التي ينشدها الإمام في تلاميذه، والثاني: "الصدق" خاصة في توثيق ما في المخطوط لأن نص المؤلف لا يجوز المساس به لذلك فمعرفة المصادر التي استقى منها المخطوط مهم للغاية إذ يمكن أن يتدخل الناسخ في النص، فيضع فيه ما ليس منه، أو يمكن أن يكون المؤلف نفسه مزيف في تناوله، إذ قد يذكر مصدر غير موجود، أو يذكر أنه انتحل من مؤلف بعد عصره، فالصدق في توثيق المصادر الواردة في المخطوط يوضح صدق المؤلف، وصدق الناسخ، وسلامة المحتوى.

قضية الدراسة: تتضح قضية الدراسة من خلال ما يلي:

(١) ثراء المكتبات الإسلامية والعربية بما تحويه من مخطوطات تعد انعكاسًا صادقًا للظروف الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية التي وُلِدَ فيها المخطوط؛ فيمثل حجم المخطوط بالنسبة للتراث الإنساني في العالم نحو خمسين ألف مخطوط يوناني، ونصف مليون كمخطوط لاتينى، أما المخطوط العربي فيبلغ تبعًا لتقدير المتخصصين نحو سبعة أو ثمانية أضعاف هذا الرقم؛ ويرجع السبب في ذلك إلى المكانة الكبيرة التي احتلتها الكتابة في الثقافة الإسلامية، وكذلك الانتشار الواسع لها في الزمان والمكان، ولقد أكد عبد الستار الحلوجى على هذا المعنى فقال: "لم يحدث في التاريخ أن احتفظت لغة من اللغات بكل خصائصها ومقوماتها واستعصت على التحريف والتبديل كما حدث في اللغة العربية، ومرجع ذلك إلى أنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة بالنسبة للمسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، وارتباط اللغة بالدين هو الذي كتب لها لبقاء والخلود وجعلها تحتفظ ببقائها وأصالتها على مر الزمان وهذه الميزة الفريدة التي امتازت بها اللغة العربية جعلت المخطوط العربي أطول مخطوطات العالم عمرا، وأكثرها عددا، فمن ورائنا قرابة أربعة عشر قرنًا من التراث المخطوط وهو تراث ضخم لا يتوافر لأي أمة من الأمم ولا في أي لغة من لغات البشر "[٨]

(٢) يشير الواقع إلى أن التحقيق مازال بطيئا في مجال التراث التربوي، وأقصى ما يمكن مشاهدته هو التأريخ لبعض المفكرين المسلمين لاستقراء آرائهم التربوية، أو الاكتفاء بطباعة ونشر المخطوط كما هو، أو تخريج الأحاديث والآيات والترجمة لبعض الأعلام، وتسمية ذلك تحقيقا تربويا؛بالرغم من أن التراث يحوى العديد من المخطوطات التربوية التي لم يكشف عنها حتى الآن ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في حدود علم الباحثة لم تجد غير دراسة

"تحقيق المخطوط التربوي الإسلامي دراسة نظرية تطبيقية[٩]"والتي تعد أول دراسة وضعت وأصلت لمنهج التحقيق التربوي الإسلامي، ولم تجد الباحثة منذ ذلك التاريخ وحتى الانتهاء من الدراسة الحالية دراسات قامت على تطبيق هذا المنهج في الدراسات التربوية، وقد دعت الدراسة واضعة المنهج إلى إيجاد مناهج متنوعة في مجال التربية الإسلامية، ودعوة الباحثين للقيام بدراسات تخدم مجال تحقيق التراث بوجه عام والتراث التربوي على وجه الخصوص.

(٣) نُدْرَةُ الدراسات العلمية التي طرقت أبواب ذلك الموضوع؛ خاصةً ما يتعلق بتحقيق المخطوط التربوي الإسلامي.

(٤) حرص الأساتذة في مرحلة الدراسات العليا نحو توجيه طلابهم إلى التوجه صوب استخدام أساليب متنوعة مع مناهج البحث في التربية الإسلامية الذي قامت عليهم معظم الدراسات السابقة وتطلعًا منهم لاستخدام أساليب أخرى كأسلوب تحقيق النصوص التراثية، والمنهج التجريبي.

(٥) إنَّ كثيرًا من العلماء لم يُكْشَفْ عن إنتاجهم العلمي وإن كان ضئيلاً – حتى الآن– فقد حظي المؤلَّف الفريد للإمام مسلم على شهرة واسعة؛ فالعبرة ليست بكثرة ما أولف لكن العبرة بقيمة ما يؤلف فقد عول العلماء على هذا الكتاب كثيراً وأقيمت عليه العديد من الدراسات وما زالت، "ولعل هذا يتطلب من القائمين على هذا الأمر الكشف عن العلماء وجهودهم والتي لا تتأتى إلا من خلال دراسة التراث وفى مقدمة ذلك إتاحة الفرصة للطلاب في كليات الجامعة ليتعرفوا على المصادر العربية الأصيلة في مجالات تخصصاتهم وذلك عن طريق إدخال مادة المصادر العربية ضمن برامج الدراسة الجامعية والعمل على تبصرة الطلاب بكنوز تراثهم عن طريق الاطلاع على مجلات التراث كمجلة معهد المخطوطات ويمكن أن تخطوا الجامعات خطوة أخرى أكثر تقدما فتجعل الحصول على الماجستير والدكتوراه من خلال عمل قوائم الببلوجرافيا وبذلك يقبل الكثيرون من خريجي الجامعات على تراثنا يفتشون فيه ويقدموا لنا أدلة للبحث في التراث لا تقل قيمة في ميزان العلم عن البحث المبتكر الأصيل، وأما بالنسبة لطلاب الدراسات العليا لكي يستطيع الباحثون أن ينهجوا كريق التحقيق فتعمل الجامعات على إدخال مادة توثيق النصوص ونشر الكتب ضمن المواد الدراسية، ولا يكفى أن تسمح الجامعة لطلاب الدراسات العليا بها

بأن يشتغلوا بتحقيق النصوص ليحصلوا على دراجات علمية أعلى وإنما لا بد أن يتبع ذلك قيام الجامعة بنشر النصوص المحققة التي تجيزها فلا قيمة لجهد علمي لا يراه إلا صاحبه وثلاثة آخرون هم أعضاء لجنة المناقشة فما بالنا إذا كان هذا نشرا علميا دقيقا لنص من نصوص التراث"(١٠).

(٦) مد أواصر الصلات بين المخطوط والواقع المَعِيْشِ عن طريق الإفادة من متن المخطوط الذي يكون بمثابة ركيزة البناء المجسدة في المتن، والحاشية، والشروح؛ فصاحب المتن يأتي بعده صاحب الحاشية، ثم يأتي من يشرح تلك الحاشية؛ فيقوم المخطوط الواحد مقام الثلاث؛ فتعْظُمُ الفائدة، وهذا ما أكدت عليه دراسة "مع تراثنا التربوي "من تناول الباحث في هذه الدراسة لعلمين من أعلام التربية الإسلامية أحدهما في القرن الثامن الهجري وهو ابن الأكفانى ودراسة مخطوطه "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد "وابن حجر الهيتمى في القرن العاشر الهجري ودراسة مخطوطه "تحرير المقال"(١١) ورغم بعد المسافة بين العلمين إلا أن البحث حاول مد أواصر الصلة بين القرنين، وتطلعا من الباحثة لإظهار التكامل المعرفي وتوضيح القاسم المشترك بين علماء التربية الإسلامية في استنباطهم قضايا مجتمعهم وتقديم حلول لها من مصدر واحد وهو "القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة "وبذلك فدراسة المخطوط تحافظ على تراث الأمة وتعمل على ترابط ماضي الأمة بحاضرها.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما ملامح التربية الأخلاقية في فكر العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) من خلال مخطوطه (مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع)؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١. من هو العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) ومكانته العلمية؟
٢. ما ملامح التربية الخلقية في فكر العلامة محمد مصطفى بن محمد فاضل؟
٣. ما أبرز التطبيقات التربوية لملامح التربية الأخلاقية في فكر العلامة محمد مصطفى بن محمد فاضل؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة بيان ما ملامح التربية الأخلاقية في فكر العلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) من خلال مخطوطه (مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع)؟ وذلك من خلال ما يلي:

١. التعريف بالعلامة عبد الله محمد مصطفى بن محمد فاضل (الملقب بماء العينين) ومكانته العلمية.
٢. تحديد ملامح التربية الخلقية في فكر العلامة محمد مصطفى بن محمد فاضل؟
٣. بيان أبرز التطبيقات التربوية لملامح التربية الأخلاقية في فكر العلامة محمد مصطفى بن محمد فاضل.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من وجهين أحدهما عام والآخر خاص هو الذي تحويه هذه الدراسة أما العام فهو كالتالي:

١- الحفاظ على التراث الإسلامي من خلال دراسته وتنقيته والاستفادة منه حفاظًا على ماضي الأمة الإسلامية الذي يُعد أهم ركائز أهميتها وخصوصيتها.
٢- ندرة الدراسات العلمية التي طرقت أبواب ذلك الموضوع؛ كتحقيق المخطوط التربوي بوجه عام والمخطوط التربوي الإسلامي على وجه الخصوص.
٢- يعد تحقيق النصوص التراثية وسيلة لتيسير وتقريب وَفَهْمٍ مضامين المخطوطات العربية؛ وهي إحدى غايات البحث الذي لا تخلو غايته من اختراع معدوم، تكميل ناقص، أو جمع متفرق، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مُطوَّل، أو ترتيب مبعثر، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ أو نقد ممنهج.
٣-المساهمة في إحياء التراث التربوي المخطوط الذي تناول قضايا تربوية بخاصة أنه مجال وترى الباحثة أن أولى الناس به هم رجال التربية على وجه العموم والتربية الإسلامية على وجه الخصوص.
٤- التوسع في استخدام مناهج متنوعة في التربية الإسلامية تخدم الميادين العلمية والمجتمعية كافة.

أما جانب الأهمية الخاص بالدراسة:

١–هذا المخطوط يساعد على بلورة رؤية إسلامية في ميدان التربية الإسلامية المستمدة من مصدري التشريع وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية، فالآراء التربوية للعلماء المسلمين، وتطبيقاتها أفضل من استجلاب نظريات ومناهج غربية قد تُحْدِث لونًا من التخبط لدى الناشئة بين عقيدته الإسلامية وما يتلقاه من خلال تلك النظريات والمناهج الغربية التي تساعد على مجرد الاستهلاك فتقضى على الإبداع والابتكار وتعزز الجمود.

٢– يشتمل هذا المخطوط على الكثير من جوانب التربية؛ ويبرز أهمية التربية الإيمانية التي تعد قاعدة أساسية للارتقاء بجوانب التربية الأخرى منها: الأخلاقية، العلمية، الاجتماعية، الوقائية.

٤– يحوي هذا المخطوط كثيرًا من المضامين التربوية المهمة مثل قول المؤلف: (لا يُرَى فضل العلم إلا باكتمال أركانه: المعلم، والتلميذ، والأسرة)، وهذا ما تنادي به التربية الحديثة الآن من تضافر جميع الجهود المتمثلة في المعلم الجيد وبيئة أسرية سليمة معتدلة قادرة على تلقين الأبناء مفاهيم وسطية سَمْحة كما دعا إليها المؤلف بعيدة عن العزلة الافتراضية باستخدام منهج إسلامي قويم.

٥–هذه الدراسة تُلقي الضوء على الخلفية الفكرية في المجتمع المغربي والحالة الداعية لكتابة ذلك المؤلَّفِ من توغل الاستعمار الفَرَنْسِيِ والإسباني في البلاد، والقضاء على مدارس التعليم وأماكن الكتب أو المكتبات.

٦– إخضاع المخطوط بعض القضايا التربوية لمنهج البحث الفلسفي الذي يقوم على التحليل والتركيب، والتحدث عن المفاهيم والوصول من خلال الجزئيات إلى الكليات العميقة.

٧– وقد تضمن المخطوط الحديث عن التربية العقلية المتمثلة في استخدام منهج التفكير، والشك، وطرح الأسئلة للوصول إلى إجابات، وترك الحفظ، والتَكْرار، والتلقين، والتقييد.

٨– توضيح التوجيهات الوقائية الإلهية التي قد يغفل عنها الكثير من الأفراد وبيان أهميتها في حياة المسلم لأنها تعمد إلى التوازن الداخلي للإنسان بين "المادي والروحي".

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي من خلال أسلوب تحقيق المخطوط التربوي: الذي يهدف إلى ضبط النص وتقييده واستخراج المضامين التربوية التي يتضمنها المخطوط، وما يترتب عليه من ضبط الأعلام، وتفسير الألفاظ الغامضة، وتفسير الآيات القرآنية.

مصطلحات الدراسة:

١-**التحقيق: Investigation**

في اللغة: حقق: والحق نقيض الباطل، وجمعه حقوق، قال تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) وحق الأمر يحق، ويَحقُ حقًا وحقوقًا صار حقًا وثبت، ويقال: أحققت الأمر إحقاقًا إذا أحكمته وصححته(١٢).

حقق: "الحق مفرد الحقوق، والحقه بالضم، والحقه بالكسر ما كان من الإبل بن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة، والأنثى حقَّه، حق أيضاً، وسمى بذلك لاستحقاق أن يحمل عليه وان ينتفع به، وحق الأمر من باب ردَّ وأحَقّهُ، تَحقَّقُه أي صار منه على يقين، وتحقيقا أي صدقه وكلام محقق أي رصين(١٣).

٢- **التحقيق في الاصطلاح:** تحقيق النص معناه: قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه أو على وجهٍ يقرب من أصله(١٤).

الكتاب المحقق: هو الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها عليها مؤلفه(١٥).

تحقيق النصوص: هو الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى(١٦).

وترجح الباحثة التعريف السابق فالتحقيق هو اجتهاد من المحقق ولعل هذا الترجيح يرجع إلى أن هناك مؤلفات قد حققت أكثر من مرة لأن المحقق الأول لم يجتهد اجتهاد المصيب ولكن اجتهاد المخطأ فلم يحرم من الأجر ولكنه حرمنا ثمرة الإتقان في العمل، والتحقيق مدارس مختلفة لذلك فلا يصح مع هذا الاختلاف غير الاجتهاد.

٣- **المخطوط:** manuscripts"

لغة: خطط: الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء، والجمع خطوط، وقد جمعه العجاج على أخطاط، وقال ابن الأثير: الخط المشار إليه علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن ولهم فيه أوضاع واصطلاح وآسَام[١٧].

"**خط الوجهُ – خطًّا:** صار فيه خطوط، والمخطوط كل ما يخطُ به عود الناسخ، والجمع مخاط، والمخطوط المكتوب بالخط لا بالمطبعة، والجمع مخطوطات، والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد".

٤- **المخطوط في الاصطلاح:** هو النص الذي كتبه المؤلف بنفسه بخط يده ومهَّره بتوقيعه أو كتبه غيره "النساخ" دون زيادة أو نقص[١٨].

الدراسات السابقة:

دراسة مصطفى رجب ١٩٩٩م[١٩]: تناولت الدراسة الفكر التربوي لعدد من الشخصيات وتحقيق بعض المخطوطات التربوية، ومن المخطوطات التي تناولتها الدراسة: تحقيق مخطوطة ابن الأكفاني أحد علماء القرن الثامن الهجري "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، وتحقيق مخطوط "تحرير المقال" لابن حجر الهيتمي (٩٠٩– ٩٧٣هـ) أحد علماء العصر العثماني، وقد أشار الباحث أن منهج التحقيق الذي اتبعه كالآتي: الموازنة بين نسخ المخطوط المختلفة مع الإشارة في الهامش إلى الاختلاف ومحاولة تفسيره، توثيق الآيات والأحاديث الشريفة من مصادرها، الترجمة للشخصيات التي يرد ذكرها في المتن، الإشارة إلى الكتب التي يرد ذكرها في المتن، شرح العبارات غامضة المعنى، الاعتماد على المصادر الأساسية، وهدفت الدراسة الثانية: إلى تحقيق مخطوط "تحرير المقال" لابن حجر الهيتمي (٩٠٩ . ٩٧٣هـ) أحد علماء العصر العثماني، والمخطوط عبارة عن أجوبة لعشرة أسئلة وجهها إليه قاض وَرِع اعتزل القضاء واتخذ من تعليم الصبية القرآن الكريم في أحد المكاتب مهنة له. ومن خلال إجابة ابن حجر عن تلك الأسئلة ناقش الكثير من القضايا التربوية مثل: أخلاقيات مهنة التعليم، أجور المعلمين، أوضاع الطلاب في المدارس الداخلية من الإسكان، والتغذية، الغياب والحضور، القيد والتسجيل، والعقوبات التأديبية، ويتضح من معالجة تلك القضايا أثر الخلفية الثقافية للمؤلف كفقيه على أفكاره وآراءه التربوية.

١. دراسة رضا السيد على شطا ٢٠٠٨م[٢٠] هدفت الدراسة إبراز الأدوار التي قام بها علماء الدين في المشرق والمغرب وخاصة الأدوار العسكرية ضد المستعمرين ومنهم الإمام ماء العينين وأولاده وتلاميذه. واستخدم الباحث المنهج

التاريخي. ومن ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن العلماء لم تتوقف أدوارهم على تعلم العلم وتعليمه فقط ولكن تعد أدوارهم نحو القيادية والحفاظ على أوطانهم والدفاع عنها أمر أساسي عند كل عالم، والدراسة الحالية أبرزت دور أحد العلماء الجهادي التي ذكرتهم الدراسة السابقة.

٢. دراسة عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح ١٤٢٩هـ: [٢١] هدفت الدراسة إلى استخراج آداب المعلم التي تضمنها كتاب المدخل لابن الحاج العبدري، وربط هذه الآداب بما يحتاجه المعلم في المجتمعات العربية والإسلامية في هذا العصر. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي لاستقراء الفكر التربوي في كتاب المدخل لابن الحاج العبدري خاصة ما يتعلق بآداب المعلم لأخذ الدروس والعبر. وقد قام الباحث بتصنيف النصوص الواردة بالكتاب حسب الموضوعات والتي بلغت خمسة وثلاثين نصا، ثم ضم بعضها إلى بعض لكي يجعل كل فكرة أكثر اكتمالا، ثم قام بمناقشة الأفكار، ودعمها بشواهد تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك من آراء علماء التربية القدماء والمعاصرين وبيان الحاجة إليها في المجتمع التعليمي المعاصر. وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: اهتمام ابن الحاج العبدري بالتعليم، والحرص على نشره وتعليمه من خلال شدة اهتمامه بالتلاميذ وحسن معاملتهم، تركيزه على الجوانب الأخلاقية من خلال توصيته للمعلمين بالتحلي بالأخلاق وأن يكونوا قدوة لطلابهم، تأكيده على سمو رسالة التعليم ورفعتها، فهي رسالة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، تحذيره من الآفات التي تؤثر سلبا على الروح العلمية للمعلم، وتفسد طلابه أيضا كالتعصب للمذهب أو لغيره، أو التكسب به أو غيرها مما يقل من شأنه وقدره، اهتمامه بالجوانب الفنية من عملية التعليم، كطرق التدريس وتهيئة الطلاب للدرس، وإدارة الصف، اهتمام ابن العبدري بتفاعل الطلاب معه من خلال تأكيده على حسن الإنصات للسؤال، وإعطاء الطالب فرصة حتى يكمل سؤاله.

٣. دراسة أبي عبيدة مشهور بن حسن ٢٠٠٩م[٢٢]: تناولت الدراسة إحدى مؤلفات الإمام وهو مخطوط "المرافق على الموافق" في الفقه يحوى مقاصد الشريعة. واستخدمت منهج تحقيق التراث المتعارف عليه عند علماء الشريعة. ومن أبرز نتائج الدراسة أنها أوضحت علاقة الفتوى بفقه الواقع عند الإمام "ماء العينين

"وأثر هذا الفقه في فتاويه واجتهاداته. كما أوضحت الدراسة أن الإمام يصنف من فقهاء الشمال الإفريقي.

٤. دراسة محمد بن عزوز ٢٠١٠م[٢٣]: تناولت هذه الدراسة إحدى مؤلفات الإمام في علم الحديث وهو مخطوط "مُنِيلُ ٱلعبْدِ فِيمن يُظلهُم اللهُ". واستخدمت منهج تحقيق المخطوط الحديثى. ومن نتائج هذه الدراسة نبوغ الإمام في العديد من العلوم وخاصة علم الحديث.

٥. دراسة أحمد الصاوي طه شادي.٢٠١٢م[٢٤]: هدفت الدراسة إلى وضع منهج لتحقيق المخطوط التربوي الإسلامي مع تطبيق ذلك المنهج عمليا وذلك من خلال تحقيق مخطوط (حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ) للإمام الجوزي. واستخدم الباحث منهج تحقيق التراث التربوي الإسلامي وهذه الدراسة تقوم مقام الباكورة الأولى في ذلك المجال، ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: صياغة منهج خاص بتحقيق المخطوط التربوي الإسلامية من خلال خطوات تناسب طبيعة المخطوط التربوي. تحقيق ودراسة مخطوط (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي) تحقيقا تربويا باستخدام المنهج الذي اعتمده وهو منهج تحقيق المخطوط التربوي الإسلامي.

٦. دراسة حلمية بو علام، وفتحية برقوق ٢٠١٥م: [٢٦] تناولت الدراسة الدور السياسي والعسكري للشيخ ماء العينين في القضاء على الاستعمار الفرنسي وأشقائه، وتقديم نبذة عن المنطقة والأوضاع خلال القرن التاسع عشر في جنوب موريتانيا، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. ومن أبرز نتائج الدراسة: أن الإمام "ماء العينين" من أهم علماء الدين والمجاهدين في جنوب موريتانيا وتتمركـــــــز إصلاحاته الجهادية من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي، خلال تمسكه الشديد بأصله ودينه في أرضه، وكانـــــت حياة الشيخ كلها متاعب ومشقات فقد عانى في طرد الاستعمار الفرنسي في جنوب موريتانيا وجنوب المغرب الأقصى وقسوة البيئة بالإضافة إلى العرقيل والصعوبات التي واجهته أثناء جهاده، كما تعرض أيضا لعدة مشاكل من قبل الإدارة الفرنسية، وأن الشيخ كان يتميز بقوة شخصيته وشجاعته وإخلاصه لوطنه وذكائه وصرامته فكان له فقد استطاع مواجهة الاستعمار الفرنسي وحقق عدة انتصارات وبيان قدرته على الصبر.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أبراز الدور الجهادي للإمام وأبنائه وأيضاً استخدام المنهج التاريخي، الذي تستخدمه الدراسة الحالية وتستخدم أيضاً منهج تحقيق المخطوط التربوي.

كما تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى تناول شخصية العالم وترجمته، وتختلف معها فى العلم المتناول والمخطوط فهو فى علم "أصول الفقه"، والمخطوط محل الدراسة فى "التربية "

كما اختلفت عنها في استخدام المنهج، حيث استخدمت الدراسة الحالية المنهج التاريخي، ومنهج تحقيق المخطوط التربوي، وتختلف معها في قصر المدة المحددة للدراسة والدراسة الحالية تتسع مدتها من بين ١٨٣٠م إلى ١٩١٠م.

الإطار المفاهيمي التحليلي للبحث:

المحور الأول- التعريف بالمؤلف:

التعريف بالمؤلِّف:

هو أبو عبد الله محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمين القلقمي الملقب (بماء العينين) أبو الأنوار من قبيلة القلاقمة من عرب شنقيط[٢٧] ينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس دولة المغرب ثم عبد الله الكامل فالحسن المثنى فالحسن السبط بن على بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في الحوض الموريتاني الذي كان جزءا من بلاد المغرب العربي في فترة ميلاده وتوفي بحوض السوس[٢٨] أخذ عن والده القرآن والعلوم الشرعية وارتبط اسمه بمقاومة الاستعمار الأسباني، والفرنسي، وقد وجدت فرنسا صعوبة في اختراق هذا الإقليم وصحرائه، بفضل مساندة العالم الجليل للمقاومة فعمل على توحيد القبائل لمجابهة هذا الاحتلال، وكانت له في مراكش أملاك طائلة، من زوايا، ودور، وبساتين، أسس مدينة "السمارة "عام ١٨٩٨م وجعلها قبلة للعلم، ومحط أنظار العلماء، واستقبال الطلاب ومساعدتهم ماديا ومعنويا، وأقام بها مكتبة من أعظم مكتبات شمال أفريقيا، وأكثرها مراجع.[٢٩]

لقد نشأ الإمام في أسرة شريفة، تسلسل فيها علماء كبار في الإفتاء والتدريس إلى أن نبغ فيهم هذا فنال ما لم ينله أحد في عصره من كثرة التلاميذ ونشر العلم مع امتداد الشهرة، واحترام السلاطين[٣٠]، من المولى عبد الرحمن إلى المولى عبد

الحفيظ وله من التآليف فنون شتى ما يشهد له بالسعة العلمية، وحصَّل في عصره من المعارف مالا يُحصى وهو من كبار مشايخ الصوفية، وحاله يصدق مقاله وله اعتناء كبير بالكتب فجمع خزانة قيمة كبيرة لا تضاهي البوادي.(٣١)

"هو أبو عبد الله الشيخ محمد مصطفى "ماء العينين "ابن فاضل الشريف الإدريسي الشنقيطى، الشيخ الشهير القدوة الكبير ظهر ظهور شمس الظهيرة، صاحب التأليف الكثيرة والكرامات الظاهرة الأثيرة العلامة المشارك الذي لا يدركه في علومه أهل عصره متدارك له أوراد وأدعية واتباع كثيرون أخذ عنه الكثير من العلماء وأجاز جماعة منهم.(٣٢)

ذكرت العديد من كتب التراجم وغيرها ترجمة عن الإمام منها المقتضب ومنها المسهبٌ واختارت الدراسة بعضها وأشارت إلى الأخرى في الهامش لتفادى التكرار.

مولده: ومذهبه:

ولد الإمام ماء العينين بالمغرب(٣٣) في ٢٧ من شعبان عام ١٢٤٦هـ–١٨٣٠م وتوفي في ضحوة الجمعة ١٣٢٨/١٠/١٧هـ – ١٩١٠م.

المذهب الفقهي:

اختار الأفارقة وفي مقدمتهم المغاربة المذهب المالكي مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه (٩٣هـ–١٧٩هـ) في الفقه وما يتصل به، وهذا المذهب تمسك به أهل المغرب الإسلامي كلهم من الأندلس إلى أقصى إفريقيا، وأتقنوا أصوله، وبرعوا في فروعه، وطبقوه في أحكام الشريعة الإسلامية عبادات ومعاملات، وقد ذكر بن خلدون ذلك فقال:

"أما مالك . رحمه الله . فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان فى غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يؤمئذ دار علم"(٣٤).

المذهب العقدي: المذهب الأشعري:

نسبة إلى أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠–٣٢٤ هـ –٨٧٣–٩٣٥م) في أسس وقضايا العقيدة والتوحيد لكونه مذهب أهل السنة والجماعة، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

المذهب الصوفي:

منهج الإمام الجنيد في العمل التعبدى، وتربية النفوس، وهو الموسوم عندهم بالطريقة أو الحقيقة، أو التربية النفسية، وقد نظموا في ذلك نظما

وبعد فالعون من الله المجيد في نظم أبيات للامى تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك وفى طريقة الجنيد السالك[٣٥]

طلبه للعلم:

استشعر والده فيه منذ صغره سرعة الحفظ، والبديهة، فلقنه الكثير من المتون، ثم حفظ القرآن الكريم بقراءة ورش[٣٦] وهو بن عشر سنين على يد الشيخ عبد الباقي بن أحمد بن أعلى مولود المسومي وأتمها بالقراءات السبع.

وكان يتميز بسرعة الحفظ وساعده على التبحر في العلم ذكاء حاد وذهن متوقد وذاكرة قوية حفظ الكثير من المتون عن ظهر قلب منها: مختصر الخليل[٣٧]، – الألفية في النحو، الجوهر المكنون في الثلاث فنون،: أي فن البيان[٣٨] والمعاني[٣٩] والبديع[٤٠]، السلم المرنوق في علم المنطق للشيخ عبد الرحمن الأخضري[٤١].

- **كما أخذ وقرأ على والده.**

١. "جمع الجوامع في علم أصول الفقه للإمام السبكي مع شرحه للإمام الجلال المحلي".
٢. "تيسير الوصول لجامع الأصول للعلامة الحافظ وجيه الدنيا عبد الرحمن بن علي البديبع وقد ألفه تسهيلا وتقريبا لجامع الأصول لابن الأثير"

٣– "مراقي السعود"[٤٢]

***من الكتب التي جمعت في المذاهب وحفظها الإمام عن طريق والده:**

١– "الميزان للشعراني" – "رحمة الأمة للصفدي".

٢– "بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد".

تلقى أيضًا على أبيه منذ صغرة تعلم التفسير ومعرفة ناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، وتفسير مبهمة، ومعرفة موضوعاته، وعلم اللغة واشتقاقاتها، ومعرفة علم النجوم والفلك، وتفسير الرؤيا، والعروض، والتجويد، والطب، والعلم الباطيني.[٤٣]

تلاميذه:

تخرج من مدرسة الإمام الكثير من العلماء أصبحوا قادة فى تاريخ المغرب، استقوا من مدرسة الإمام الاعتدال والواسطية والبعد عن الغلو، والتمسك بالكتاب والسنة، نذكر منهم، البعض على سبيل المثال لا الحصر:

١–**محمد العتيك بن محمد فاضل الشنقيطى:** نشأ في بلاد الحوضبن روزق وتعلم من أساتذة الفقه والأدب وتوفى بفاس سنة ١٣١٠ هـ– ١٨٩٣م،[٤٤]

٢–**عبد السلام العرائشى:** عبد السلام بن روزق العرائشى العلم الفقيه المحدث المتصوف أثنى عليه العلماء وذكروا علمه وفضله وتوفى سنة ١٩١٠م[٤٥].

٣–محمد القادرى: هو أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الشريف القادرى الحسنيى العلامة المحقق تربى على يديه كثير من طلبة العلم، توفي سنة ١٩١٨م.[٤٦]

٤–**المهدي الوزانى:** هو أبو عيسى العمراني بن محمد بن محمد العمراني الوزانى، ولد بمدينة وزان إنتقل إلى مدينة فاس، من أجل نهل العلوم ويعد من أشهر علماء المغرب في الفقه ويعد مرجع لكثير من التلاميذ في سائر الأقطار الإسلامية.[٤٧]

٥–**أحمد الخياط:** هو أحمد بن محمد بن عمر الزكاري الشهير بابن الخياط، كان من أعلام مشيخة فاس وصد من صدورها في الفقه والفرائض، والحديث، والفقه، والقراءات، توفى سنة ١٩٢٤م.[٤٨]

٦– **محمد القادرى:** هو محمد بن إدريس القادرى كان محافظا على العالم حريصا على تدريسه وتلقينه وحفظه بمسقط رأسه، وقد ناهزت مؤلفاته الخمسين كتابا، توفى يوم الأحد الثامن من ربيع الثانى سنة ١٩٣١م، ودفن بزاوية القادرين.[٤٩]

٧–**محمد بن جعفر الكتانى:** ابن إدريس الكتاني الحسيني فقيه مؤرخ، ولد في فاس عام ١٢٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ وله الكثير من المؤلفات قد تزيد عن الثمانين منها، سلوة الأنفاس وتحفة الأكياس فيمن أقبر من العلماء في فاس[٥٠].

المحور الثانى– التربية الأخلاقية فى المخطوط:

الأخلاق هى المقوم الأول للسلوك الإنسانى، وتنميتها يعد مطلبا ذو أهمية بالغة، يوجب على كل مربى ضرورة تنميتها لدى أبناء الأمة من أجل الوصول بها إلى الريادة والسيادة على جميع الأمم، والمتتبع لمخطوط الإمام رحمه الله يجده زاخراً بالعديد من القيم الأخلاقية التى دعا إليها الإسلام وجميع الكتب والرسالات السماوية، وكيف لا والمصادر الرئيسة التى اعتمد عليها الإمام فى تدوين هذا الكتاب هما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد اعتنى كلا منهما بمنظومة القيم الأخلاقية ورفع من شأنها وحث على البقاء عليها وتنميتها بين أفراد المجتمع، قال الله تعالى فى محكم كتابه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت آية ٣٤).

ومن أبرز المهام التى جاءت دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيقها ترسيخ الأخلاق الفاضلة في نفوس الناس، واستئصال ما دونها من التقاليد والعادات

الجاهلية المنبوذة، فقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: "لما بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم، قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتنى، فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق"(٥١).

وانطلاقا من هذه النصوص وغيرها مما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد دعا الإمام ماء العينين رحمه الله فى مخطوطه إلى ضرورة التحلى بمكارم الأخلاق وحث على ذلك، حيث أورد بعض النصوص التى ترغب فى حسن الخلق، منها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عشرةٌ تستجاب لهم الدّعوة العالم والمتعلّم وصاحب حسن الخلق والمريض واليتيم والغازي والحاجّ والنّاصح للمسلمين والولد المطيع لأبويه والمرأة المطيعة لزوجها".

كما اشتمل المخطوط على العديد من القيم والمبادئ الأخلاقية التى يجب على الأفراد والمجتمعات التمسك والتحلى بها حتى يمكنها تحقيق الأمن والاستقرار والوصول إلى أسمى مراتب الكمال الإنساني، ولعل من أبرز هذه القيم والمبادئ الأخلاقية ما يلي:

(١) التواضع:

التواضع خلق محمود وطريق من طرق الوصول إلى رضا الله عز وجل، ومن سنن الله الجارية فى خلقه رفعة المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتجبرين المتكبرين على خلقه، فعن أبى هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(٥٢).

ويعد التواضع من أبرز الأخلاق والقيم الإسلامية التى تناولها الإمام رحمه الله فى مخطوطه حيث أورد العديد من النصوص التي ترغب فيه وتحث على التحلي به، فمن ذلك قوله: " أطلب العز في التواضع لا في المال والعشيرة"، وقال: "ولا يتم القول إلا بالفعل، ولا تتم المروءة إلا بالتواضع، ولا يتم العلم إلا بالعمل، فالدين بلا تقوى على الخطر، والقول بلا فعل كالهدر، والمروءة بلا تواضع كشجر بلا ثمر... فمروءة المرء وما تتضمنه من الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل

العادات، لا يمكن أن تتم إلا بالتواضع فهي مرهونة به ومتوقفة عليه، قال الأحنف بن قيس: المروءة الجزم وهو تبع للعقل ولا تصلح المروءة إلا بالتواضع"(٥٣).

ويعد التواضع في طلب العلم من أبرز صور التواضع التي دعا إليها الإمام رحمه في مخطوطه، حيث أورد العديد من الأحاديث التي توصي بذلك منها، قوله صلى الله عليه وسلم: "«تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السّكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه"

وقد ذم الإمام الكبر عامة ولكن عند العلماء والمتعلمين أنكره فلا يصح أن يتصف به عالم أو متعلم وآكد على ذلك الإمام الغزالي بقوله: (الكبر في العلم هو أعظم الآفات واغلب الأدواء وأبعدها عن قبول العلاج إلا بشدة شديدة وجهد جهيد وذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عند الناس، وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إلا إذا كان معهما علم وعمل)(٥٤).

والمؤسسات التعليمية اليوم في أمس الحاجة إلى تنمية خلق التواضع بين المعلمين وبعضهم؛ وبين المعلمين والمتعلمين؛ وبين المتعلمين فيما بينهم؛ فأصبح عالم اليوم تتنافس فيه مظاهر الترف فأخذ شكلاً من أشكال التباهي بين الطلاب أفضى إلى الكثير من المشكلات في المدارس بشكل يومي، على وجه العموم والمدارس الخاصة على وجه الخصوص التي لا تهتم بمادة التربية الإسلامية التي تنمى تلك القيم عند الطلاب، التي أصبحت في مقابلة مع الترف والاستهلاك فضعف دورها بجانب العولمة التي كانت بمثابة المطية التي اتخذها الغرب لهدم القيم في المجتمعات الإسلامية فوجدت فيها الأرض الخصبة عند كل من ترك المنهج الإلهي في مقابل المناهج الوضعية.

فالأجدى بطالب العلم أن يتواضع لمعلمه، كما ينبغي على المعلم أيضا أن يتواضع لتلاميذه وجميع من هم دونه في العلم أو المنصب والمكانة، ولنا في حديث الهدهد مع سليمان عليه السلام خير مثال وعبرة، فقد أورد الإمام رحمه الله في مخطوطه قول الله عز وجل على لسان الهدهد وهو يخاطب سليمان عليه السلام فيقول: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (سورة النمل آية ٢٢) فما كان من سليمان عليه السلام إلا أن رد عليه فقال: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة النمل آية ٢٧)، فالله عز وجل قد أطلع الهدهد على ما لم يطلع عليه سليمان عليه السلام فما كان منه إلا أن تواضع له وقبل خبره.

فالأجدى بالمرء أن يتواضع لمن هو أعلم وان كان أصغر منه، وأن يوطن نفسه ويعودها على التحلى بهذا الخلق مع جميع الناس بصرف النظر عن مناصبهم ومكانتهم الاجتماعية، يقول الإمام الغزالى رحمه الله: "من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعا فيتيسر عليه"(٥٥).

أن الابتعاد عن العجب والالتزام بصفة التواضع يجعل المتعلم والمعلم يجنى ثمار العلم، وذلك عن طريق الحث على الذكر، والفكر، وترك الهوى بتحقير أعمال النفس مهما عظمت ومحاسبتها فى كل حين. (فقد روى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال لرجل: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات، أن تغلق باب الرزق وتفتح باب الشدة،تغلق باب العز وتغلق باب الذل، تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، تغلق باب لنوم وتفتح باب السهر، تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت)(٥٦).

واذا أمعن طالب العلم فى هذه الكلمات أبتعد كل البعد عن صفة الكبر المذمومة التى تؤدى إلى عدم الإصغاء للآخرين واتباع هوى النفس والتعلق بالدنيا والسعى فى أسبابها، وصاحب تلك الصفة إذا تعلم حتى ينسب العلم إلى نفسه ولا يعترف بالفضل لأحد وقد ذم القرآن هذا الفعل، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِى أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُون مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (سورة القصص آية ٧٨).

وقد حث الإمام على نبذ تلك الصفة المذمومة التى تؤدى إلى عدم اكتساب العلم الذى هو مفتاح السعادة فى الدنيا والفوز بالآخرة كما ذكر الإمام، وذكر أيضاً أن من الصفات التى تمنع طالب العلم من تحصيل العلم وهى وليدة الكبر أن يطلب الطالب أن يحمد من معلمه على ما لم يفعله أو يقوم به، وقد حذر القرآن من ذلك قال تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة آل عمران ١٨٨)

(٢) الإيجابية:

التربية الإسلامية في كنهها ايجابية تفاعلية مستمرة باستمرار مصادرها تحث الإنسان على الحركة والنشاط وتذم الكسل والتواكل والتنطع، وتدعوا الفرد للتعاون

مع الآخرين في خدمة المجتمع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة آية ٢) واستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بإعمار الكون والنظر فيه والسعي في رحابه والتفكر في مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (سورة هود آية ٦١)

تعد الإيجابية من أهم وأعظم القيم التى دعا إليها الإسلام،وقد أورد الإمام: «تعلموا العلم قبل أن يرفع فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عندي وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالأمر العتيق»

وقد أورد الإمام رحمه الله أيضاً: العديد من النصوص التي تدعو المسلم إلى التفاعل الإيجابي وعدم التعامل مع الأمور بسلبية، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " نضّر اللّه امرءا سمع منا شيئا، فبلّغه كما سمعه فربّ مبلّغٍ أوعى من سامعٍ"، وقال أيضا: "بلّغوا عنّي ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج".

فالمسلم يجب عليه أن لا يستصغر العمل ولا يستحقره ولا يتخاذل عن القيام بواجبه تجاه نفسه أو مجتمعه، ولنا في حال النملة مع سليمان عليه السلام خير أسوة وقدوة، فقد أورد الإمام رحمه الله في مخطوطه حديثها مع النمل أثناء مرور سليمان عليه السلام بجيوشه، حيث قالت: كما ذكر القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل آية ١٨وآية١٩)

فالنمل رغم أنها كائن ضعيف لا يبالي به الإنسان إلا أن الله عز وجل سمى سورة في القران الكريم باسمه، وأورد لنا هذه القصة للاستفادة واتخاذ العبرة منها حتى نتعلم درساً عظيما ألا وهو الإيجابية والمشاركة الفاعلة في الأمن وسلامة الآخرين، فها هو سليمان –عليه السلام – ينطلق بجيشه الذي يشمل الإنس والجن والطير وهو يسيرون في صفوف منتظمة وفجأة رأت النملة هذا الجيش الجرار فلم يكن حالها وإنما وقفت ثابتة لم تخش على نفسها وإنما تذكر أبناء جنسها وأرادت

لهم النجاة قبلها، فقالت: " قالت: " يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"

وعليه، فالأجدى بالمسلم أن يكون فيضاً من العطاء قوياً فى البناء، ثابتاً حين تداهمه الخطوب، لا ييأس حين يقنط الناس، ولا يتراخى عن العمل حين يفتر العاملون، "فتغْيير العادات السلبيَّة يحتاج من المرْء إلى عزيمة ماضية قويَّة، لا تسمح بأى استثناءات أو عوارض، تتخلَّل ما عزم عليه الإنسان من ترْك العادة السيئة، واحلال العادة الحسنة محلَّها، فإذا كان متواكلاً أو متكاسلاً، فلا يسمح لنفسِه بتأْجيل عملِه عن وقْتِه مهْما كانت الظُّروف؛ لأنَّه لو سمح لنفسِه بشىء من هذه الاستِثناءات، كان ذلك بمثابة الصَّدع في البنيان، فإنه لا يلبث بعده أن ينهدِم[٥٧].

(٣) الورع:

الورع هو: "اجتناب الشبهات؛ خوفًا من الوقوع فى المحرمات"[٥٨]، ويعد من أعظم القيم الأخلاقية التى ذكرها الإمام رحمه الله فى مخطوطه، حيث أورد العديد من النصوص التى تحث عليه وترغب فيه، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "العلم خيرٌ من العمل، وملاك دينكم الورع والعالم من يعمل بالعلم وان كان قليلا" ومنها أيضا ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: "فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة، وملاك دينكم الورع".

فالورع هو ملاك الدين لأن: "لأنَّ الوَرع دائم المراقبة للحقِّ، مستديم الحذر أن يمزج باطلًا بحقٍّ، كما قال الحبر: كان عمر كالطير الحذر. والمراقبة توزن بالمشاهدة، ودوام الحذر يعقب النجاة والظفر"[٥٩].

والورع من أعمق القيم التى نتطلع إليها اليوم وتحث عليها التربية الإسلامية لما لها من أثار على النفس الإنسانية فى توقيها الحرام بل تصل بالفرد إلى توق الحلال مخافة الحرام وهو أعلى مراتب الورع.

وقد ذكر الإمام فى الورع:

وترك شبهة به حدّ الورع وترك ما لا بأس فيه مرتفع

أى: أن ترك الشبهة وهى ما لم يظهر كونه حلالاً أو حراماً به حد الورع بمعنى أن الورع هو ترك الشبهة، ومعنى الورع: عبارة عن مخافة يجدها العبد فى نفسه من ارتكاب ما تلبس عليه من أمر الدنيا حذراً من عقوبة الله، والورع مشتق

من الخوف، فعلى قدر خوف العبد من مولاه يكون ورعه، فمن قل خوفه قل ورعه وذهبت هيبته وسقط من عين الله وأسقطه من قلوب خلقه وصار للمذمة موضعاً، ومن تزايد خوفه تزايد ورعه، ولا تتم عبادة العبد إلا بحصول الورع)[٦٠].

ومن أعظم مظاهر الورع في الإسلام أن ينأى الإنسان بنفسه عن مواطن الشبهات، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وان لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وان في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[٦١].

وهذا الحديث عظيم القدر وهو: "أحد الأحاديث التي مدار الدين عليها، وقد قيل: إنَّه ثلث العلم أو ربعه...ومعنى الحديث: أنَّ الله أنزل كتابه، وبيَّن فيه حلاله وحرامه،وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ما خفي من دلالة الكتاب على التحليل والتحريم، فصرَّح بتحريم أشياء غير مصرَّح بها في الكتاب،وان كانت عامتها مستنبطة من الكتاب وراجعة إليه، فصار الحلال والحرام على قسمين: أحدهما: ما هو واضح لا خفاء به على عموم الأمة؛ لاستفاضته بينهم وانتشاره فيهم، ولا يكاد يخفى إلا على من نشأ ببادية بعيدة عن دار الإسلام والثاني: ما لم ينتشر تحريمه وتحليله في عموم الأمة؛ لخفاء دلالة النص عليه، ووقوع تنازع العلماء فيه ونحو ذلك، فيشتبه على كثير من الناس، هل هو من الحلال أو من الحرام؟ وأمَّا خواص أهل العلم الراسخون فيه فلا يشتبه عليهم؛ بل عندهم من العلم الذي اختصوا به عن أكثر الناس ما يستدلون به على حلِّ ذلك أو حرمته، فهؤلاء لا يكون ذلك مشتبهًا عليهم لوضوح حكمه عندهم، أما من لم يصل إلى ما وصلوا إليه فهو مشتبه عليه؛ فهذا الذي اشتبه عليه إن اتقى ما اشتبه عليه حلَّه وحرمه، واجتنبه فقد استبرأ لدينه وعرضه، بمعنى أنه طلب لهما البراءة مما يشينهما...وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى"[٦٢].

كما دعا الإمام رحمه في –مخطوطه– أهل العلم على وجه الخصوص إلى التحلي بهذا الخلق ورغبهم فيه، فقال: "والورع حسنٌ ولكن في العلماء أحسنٌ"

ولعل قول الإمام "الورع في العلماء أحسن "لأنه اشترط شرط للعالم لا ينفك عنه ولا يصبح عالما بغيره وهو "الخشية" في حقيقة أمرها ورع فقد ذكر أن الورع مشتق من الخوف لأن الخوف من الله يجر العبد للتقي والورع والخشية التي هي

خصيصة العلماء فقد ذكر الإمام في تفسير قوله تعالى في مؤلفّه محل الدراسة: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (سورة فاطر آية ٢٨).

(واعلم أن هذه الآية فيها تخويف شديد، وذلك لأنه ثبت أن الخشية من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله. وهذه الدقيقة تنبهك على أن العلم الذى هو سبب القرب من الله تعالى هو الذى يورث الخشية، وأن أنواع المجادلات وإن دقت وغمضت إذا خلت عن إفادة الخشية كانت من العلم المدفوع)

ومن أبرز مظاهر ورع العلماء التورع عن الفتوى، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم من التابعين يتورعون عنها ولا يقدمون عليها، يقول البراء رضي الله عنه: "لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر، ما منهم من أحد، إلا وهو يحبُّ أن يكفيه صاحبُه الفتوى"(٦٣).

فالأولى بأفراد المجتمع أن ينأى بنفسه عن المحرمات واجتناب مواطن الشبهات، كما ينبغى على المعلمين وأهل العلم أن لا يتجرؤوا على دين الله عز وجل وأن يتخذوا منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أسوة وقدوة يسرون عليها في تبليغ رسالتهم وأداء مهمتهم في داخل المؤسسات المجتمعية وخاصة الأسرة والمدرسة وأن يعلموا النشء معنى تلك القيم وبيان مضمونها وثمارها.

(٤) العدل:

العدل هو الالتزام بالحق قولا وفعلا، والمساواة بين أصحاب الحقوق وعدم القبول بالظلم على أى إنسان، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة آية ٨).

"والإسلام نظام يقوم على العدالة، ولم يقتصر العدل على شيء دون آخر وانما العدل في كل مناحى الحياة وفى أشكال السلوك والفكر وفى التعليم وبين جميع البشر على اختلاف عقائدهم، ويمكن تثبيت قيمة العدل بين الطلاب عن طريق قيام التلاميذ بأنشطة ميدانية في الحى لتجميع التبرعات من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء والقيام بقضاء حوائج العجزة والمرضى وكبار السن في الحى ممن يحتاجون إلى رعاية صحية ونفسية، والقيام بالزيارات الميدانية لدور المسنين

ودور الأيتام للوقوف على أوضاعهم ومشاركتهم فى المناسبات، نشر المحبة بين التلاميذ الأغنياء والفقراء، وتوطيد العلاقة بينهم، وعدم التميز بينهم"(٦٤).

ويعد العدل من أبرز القيم والمبادئ الأخلاقية التى وردت فى مخطوط الإمام رحمه الله، حيث اشتمل على العديد من النصوص التى تدعو للعدل وترغب فيه، فمن ذلك قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه، « سِتَّةُ أَشْيَاءِ حَسَنٌ وَلَكِنْ فى سِتَّةٍ مِنَ النَّاس أَحْسَنٌ، الْعَدلُ حَسَنٌ وَلَكِنْ فى الأُمَرَاءِ أَحْسَنٌ"، ففى هذا النص دعوة للناس على وجه العموم ولأئمة المسلمين وحكامهم على وجه الخصوص إلى ضرورة التحلى والتخلق بالعدل، فالإمام العادل هو الذى يتبع أمر الله وحكمه، فيضع كل شىء فى موضعه من غير إفراط ولا تفريط، فيصير بذلك ممن سيظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل"(٦٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا "(٦٦).

ويفهم من قوله صلى الله عليه وسلم "إن المقسطين" أن الكلام هنا ليس على وجه الخصوص فالعدل لا تختص به طائفة أو فئة من الناس دون غيرهم، بل يجب على الجميع مراعاته والالتزام به، فالوالد يجب عليه أن يتحلى بالعدل مع أولاده، وكذلك الأمر بالنسبة للمعلم مع تلاميذه، وللقاضى مع من يقضى بينهم، فالعدل مطلوب من الجميع ويجب الالتزام به مع الجميع، سواء فى أحكامنا على الناس، أو على القضايا، أو على المؤلفات، أو على الخصوم، أو غير ذلك، كل ذلك مما يطلب فيه العدل.

كما أورد الإمام رحمه الله فى مخطوطه بعض النصوص التى تحذر من الجور–باعتباره أحد الصفات الذميمة المنافية للعدل– وتنفر منه، فمن ذلك: "الدنيا بستان وزينت بخمسة أشياء: علم العلماء، وعز الأمراء، وعبادة العباد، وأمانة التجار ونصيحة المحترفين، فجاء إبليس بخمسة أعلام فأقامها بجنب هذه الخمس جاء بالحسد فركزه في جنب العلم، وجاء بالجور فركزه بجنب العدل".

فالجور آفة من آفات الشيطان وهو مرادف للظلم، وقد عرفه العلماء بأنه: "وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إمَّا بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه"(٦٧).

وقد حذر الإسلام من الظلم ونهى عنه وتوعد الظالمين باللعنة والطرد من رحمة الله عز وجل، قال جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ

يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود آية ١٨)، وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اتَّقوا الظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتَّقوا الشحَّ؛ فإنَّ الشحَّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم"(٦٨).

فيتبين من ذلك أن حياة الأفراد والمجتمع لا يمكنها أن تنتظم وتحيا حياة كريمة آمنة مطمئنة ما لم تمتنع عن الظلم، وتتخذ من العدل مبدأ للتعايش والتعامل، وهذا ما أقرته المبادئ التربوية الحديثة، إذ تؤكد على أن: "وشيوع علاقات العدل ورسوخها في علاقات الإنسان بالإنسان ثمرته النضج الفكري والتقدم الحضاري، وغياب العدل نتيجته التخلف الفكري والحضاري والعجز والاعتماد على الآخرين، ذلك أن المجتمع الذي يشيع فيه العدل مجتمع يوفر الفرص للواعين والقادرين ليقودوا التقدم والبناء والإنتاج، بينما المجتمع الذي يختفي منه العدل يهيمن عليه البكَم في المعرفة والعلم، والعاجزون الذين يعيشون في الداخل كالطفيليات يمتصون دماء الآخرين، ويعيشون في الخارج عالة أكلّاء على غيرهم من الأمم مقابل حريات شعورهم واستقلالهم"(٦٩).

والعدالة في التعليم التي تنشدها المؤسسات والأفراد لا تتأتى إلا من تطبيق المنهج الإلهي والتمسك بالقيم السمحة للإسلام والتعرف عليها وضمها للمناهج التعليمية وجعلها ميثاق للدولة لكي تسعد بالحرية والعدالة والمساواة،ولا يقتصر الأمر التعليم وحده؛ لكن لابد أن يشمل جميع مناحي الحياة.

(إن التغير لا يبدأ من التعليم بل من المجتمع، وأي تغير يمس جسم التعليم بعيدا عن تغير المجتمع نفسه يظل محدود التأثير؛ فمسألة التغير الجذري للتعليم مستحيلة دون تغير التوجيهات الأساسية للمجتمع نفسه، ولا يمكن وضع أفق مستقبلي للتعليم، دون أن يكون هناك أفق مستقبلي للمجتمع، ولا يمكن حدوث تغير جذري في التعليم بمعزل عن المنطوقة العامة للمجتمع، لأن الممارسات القيمية الموجودة في المجتمع تنعكس على المؤسسة التعليمية)(٧٠).

وتتجلى أسمى مظاهر العدل عند الإمام فيما قام به في مؤسسته العلمية لتلاميذه وجُل أبناء وطنه "مدينة السمارة" فقد أورد محمد المختار السوسى قال:

(لقد اجتمعت به عند خروجي من شنقيط إلى مراكش، وكانت بمدينة "السمارة "من الساقية الحمراء، وبها عشرة آلاف شخص ما بين رجال، ونساء، وأطفال،

وتلاميذ، وأصحاب حاجات، و كل هؤلاء في رغد العيش من حيث المأكل والمشرب والملبس، يجهز المرأة، ويزوج الشخص، ويدفع له المهر من ماله ولا فرق عنده بين ولده المحسوب عليه وغيره ورأيته في تلك الأيام التي أقمت عنده لا تفوته صلاة جماعة في أول وقتها فأصبحت "السمارة"بفضل ذلك النشاط الذي قام به مركز إشعاع علمي أسس على تقوى من الله ورضوان ورباط للجهاد وحاضرة أسلامية لتلقين العلوم)[٧١].

تلك هي البنية الأساسية التي وضعها الإمام لأبناء مجتمعه التي تتمثل في "المساواة "و"تكافؤ الفرص التعليمية والمعيشية "جميعها يندرج تحت "العدل التربوي الذي تنشده التربية الحديثة، ومقصود الإمام أن العدل لا يتحقق في مجال العلم بتوافر المعلم والمتعلم ومواد التعليم، ولكن ببناء الفرد من جميع جوانبه، لكي يصبح الفرد قادر على التعلم النافع الذي به يخدم مجتمعه ويدافع عنه.

(ومن المؤكد أن العديد من الأسس والقواعد التي أرسى لا الإسلام ونبه عليها من خلال آيات القرآن والسنة النبوية، من أجل إقامة لعدل بين الناس وتحكيم قاعدة المساواة والحرب على كل مظاهر الظلم إلى غير هذا وذاك مما يصعب حصره في هذا المجال في لقضايا السياسية والاجتماعية هي جميعًا تتطلع للعدل التربوي ما يمكن تسميته "البنية الأساسية" والتي بدونها يصبح العدل التربوي بناء هشا آيلا للسقوط والتحلل وإذا قامت المدارس بتوفير الرعية الاجتماعية الشاملة لطلابها بل إن بعض لباحثين يجعل هذه الوظيفة سببا مباشرًا لقيامها، والواقع أن طلاب العلم، وأكثرهم من الفقراء كانوا يجدون كثيرًا من العنت والإرهاق في سبيل تحصيل العلم والاشتغال به، ومنهم من انقطع به سبيل التعلم ولم يكمل مسيرته فالرحلة العلمية وكلفة السكن والمعيشة وغبر ذلك من متطلبات الحياة الطلابية كانت تشق على أمثال هؤلاء الدارسين الذين يطول بهم زمن التعلم لسنوات متعاقبة)[٧٢].

اعتنت التربية الإسلامية وعلمائها بالفرد وسعت إلى السمو والترقي بأخلاقه نحو الآخرين من أجل بزوغ مبدأ التضامن بين أفراد المجتمع حرصاً منها على تلبية احتياجاته والسعي لتنميتها من جميع جوانبها فلم تقف عند حد معين بل سعت إلى الشمولية لتحافظ على إنسانية الإنسان وتكريم الله له بعيداً عن لون أو عقيدة أو قبيلة أو عشيرة، فالتكريم من الله لجميع بني آدم دون تميز لأحد على أحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠).

(وكل إنسان سليم العقل يشعر بأنه لو لم يتحمل مسئوليته تجاه الآخرين فإنه لا يجوز له أن ينتظر من الآخرين أن يتحملوا أي مسئولية فلو لم أعدل في حق الآخرين فإنه لا يجوز لي أن أنتظر منهم أن يعدلوا في حقي، والإنسان الذي يتنكر لالتزاماته الأخلاقية تجاه لآخرين هو إنسان يعزل نفسه عن المشاركة الإنسانية، ونظرًا إلى أن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي محتاج إلى المجتمع لإنساني فإن هذه الحالة بالنسبة له تعد أمرًا مميتًا، ولهذا يبدو أمرًا غريبا وموقفًا متناقضًا عندما يتنكر المرء لهذه المسئولية ويحاول التهرب منها، وفى الوقت نفسه يريد أن يتضامن الآخرين معه عندما يكون في حاجة إلى هذا لتضامن في كل وقت)[٧٣].

ويأتي دور التربية في تلقين صور العدل الاجتماعي للتلاميذ التي يمكن أن نستقيها من دور الإمام التربوي، منها: تعريف التلاميذ أن للإنسان له حرية الاعتقاد، وأن الوطن ملك للجميع، وأن المجتمع يعيش فيه طوائف عدة مسلمين وغير مسلمين، أن تتضمن المناهج الدراسية أمثلة من حياة الرسول عليه السلام مع أصحاب العقائد الأخرى في المدينة المنورة، وكذا دراسة الشخصيات الإسلامية البارزة أمثال الإمام وكيف أنه تعامل في وطنه مع غير المسلمين ونقل من كتبهم المقدسة دون المساس بعقائدهم والتعاون معهم في التجارة وغيرها ولعل هذا الفكر الحر والعقيدة السليمة التي تفتح أبواب التعامل والاعتراف بحقوق الآخر بالتسامح والين والبعد عن التطرف والغلو ما هو إلا ترجمة لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه، والتزام نهج السلف الصالح الذي سار الإمام عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل آية ٩٠) جاء في كتاب الله وسنة نبيه، والتزام نهج السلف الصالح الذي سار الإمام عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل آية ٩٠)

"عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا يخيَّلُ إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي قالت عائشة: فقال ذات يوم يا عائشة، إن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه، أتاني رجُلان فجلس أحدهما عندَ رجلي والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عنَد رأسي: ما بال الرجُل؟ قال: مطبوب – يعنى مسحوراً – قال: ومن طبَّه؟ قال لَبيدُ بنُ أعصم قال: وفيم؟ في جُف طلعه

ذَكر في مشط ومشاطه تحت رَعوفه في بئر ذروان. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه البئر التي أريتها، كأن رُوس نخلها رءوسُ الشياطين، وكأن ماءَها نقاعةُ لحناء. فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج. قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، فهلا.. .تَعنى تنشرت؟ فقال: للنبي صلى الله عليه وسلم: أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكرهُ أن أثير على الناس شراً. قالت: ولبيدُ بن أعصم من بنى زُرَيق، حليف ليهود"(٧٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل آية ٩٠)

"العدل بين العبد وربه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وبين العبد وبين نفسه بمزيد الطاعات وتوقى الشبهات والشهوات، وبين العبد وبين غيره بالإنصاف، فالعدل في الآية هو المساواة في المكافأة في خير أو شر والإحسان مقابلة الخير بأكثر منه والشر بترك أو بأقل منه"(٧٥).

وهذا الحديث يدل على أسمى معاني العدل في تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم عندما طبق بنفسه العدل مع جميع المخلوقات ولا سيما الإنسان في قوله المتضمن ترك إثارة الشر على المسلم والكافر، لأن الله تعالى لما نهى عن البغى لأن ضرره يعود على الباغى، وضمن النصر لمن بغى عليه كما جاء في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (سورة الحج آية ٦٠)

كان حق من بغى عليه أن يشكر الله على إحسانه إليه بأن يغفو عمن بغى عليه، وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب من كاده بالسحر مع قدرته على ذلك مع انه غير مسلم، ولعل أشد الناس اقتداء بالنبي الحبيب هم العلماء وهم أشد الناس خشية لله، وهذا ما قصده الإمام وما أكدت عليه صفحات مخطوطه من أسلوب "القدوة" في التعلم، وما حوته ترجمته من السماحة التي كان يتصف بها مع أخوانه من غير المسلمين في حال السلم وأيضاً رحمته فيمن أسر منهم في حال الحرب، وامتثل الإمام لأفعال النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الذمة والحفاظ على حقوقهم.

"عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قتل مُعاهد لم يرِح رائحة الجنة، وإن ريحها تُوجَدُ"(٧٦).

التربية تسعى لتحقيق مبدأ العدل وتحقيقه يعد ركيزة في التعليم والتعلم التي حث عليه الإمام فلم يعرف بين تلاميذه من هو أعلى مرتبة عنده من غيره، ولم

يفضل طالب عن آخر إلا بمدى تحصيله للعلم "إن الديمقراطية وتكافؤ الفرص في مجال التعليم والتعلم من الخصائص المميزة للفكر التربوي الإسلامي إذ لا فرق بين الأفراد إلا بالتقوى والعمل الصالح وهو مبدأ إلهي يعامل الناس على أساس لتقوى لا على أساس الوضع الطبقي كما حدث في مصر القديمة اقتصر التعليم على طبقة الأرستقراطية من الكهنة، وفى إسبرطة كانت مقتصرة على تربية الأحرار، فالعلم باعتباره مطلبا إلزاميا في الإسلام حق لكل فرد ومن ثم فإن أبوابه يجب أن تكون مفتوحة أمام كل طالب ومريد ولقد اتخذ المسلمون عدة إجراءات لتحقيق هذا المبدأ منها هيئات كالأوقاف قديماً والجمعيات الخيرية حديثاً"(٧٧).

وإذا تحققت العدالة في مجال التعليم سوف توجه التعليم إلى المسار الصحيح الذي يجنى المجتمع منه أفضل الثمار المرجوة للتقدم والازدهار وتتحقق رؤية الإمام في بلوغ العلم النافع، فماذا عن العدالة التعليمية اليوم "فلا شك أن العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية تمثل محورًا أساسيًا في ديمقراطية التعليم، وهى من السمات البارزة والمتنوعة في نظامنا الذي يمكن أن نطلق عليه أنه في مختلف مجالاته نظام يتميز بأنه في صالح الأغنياء والطبقة العليا في حركته ومؤسساته ومبانيه ومعلميه ولغة تعليمه وفى إتاحته لفرص تعليمية في سوق العمل"(٧٨).

يتجلى دور التربية في تلقين صور العدل الاجتماعي للتلاميذ التي يمكن أن نستقيها من فر الإمام التربوي، منها: تعريف التلاميذ أن للإنسان له حرية الاعتقاد، وأن الوطن ملك للجميع، وأن المجتمع يعيش فيه طوائف عدة مسلمين وغير مسلمين، أن تتضمن المناهج الدراسية أمثلة من حياة الرسول عليه السلام مع أصحاب العقائد الأخرى في المدينة المنورة، وكذا دراسة الشخصيات الإسلامية البارزة أمثال الإمام وكيف أنه تعامل في وطنه مع غير المسلمين ونقل من كتبهم المقدسة دون المساس بعقائدهم والتعاون معهم في التجارة وغيرها ولعل هذا الفكر الحر والعقيدة السليمة التي تفتح أبواب التعامل والاعتراف بحقوق الآخر بالتسامح والين والبعد عن التطرف والغلو ما هو إلا ترجمة لما جاء به الشرع الحنيف.

ويحمل المنهج الإلهي في مجمله أسمى صور العدل والمساواة بين البشر لا يبقى فقط من المؤسسات العلمية غير الرجوع إليه وتضمين تلك الصور في المناهج العلمية للمراحل المختلفة، وصور العدل تملئ كتب التراث وجل مفكري وعلماء الإسلام تحدثوا فيه لكن السياسات التعليمية تقتصر على النماذج التي

توضح التشدد، فتأتي اللجان العلمية المختصة لا بالتوصية للبحث في التراث على النماذج السمحة فتكون قدوة لتعليم الطلاب؛لكن بالحذف والبحث عن قشور النظريات الغربية المختلفة في العقيدة وما هي في الأساس إلا تطبيق لرحمة الإسلام في ثوب غربي متمثل في شعارات: الرحمة، والجودة، والإتقان.

(٥) الإنفاق:

يعد الإنفاق من أعظم القيم الأخلاقية التى دعا إليها الإسلام، ويعنى فى أبسط معانيه أن تقدم لغيرك ما تجود به نفسك من غير مسألة منهم ولا استجداء، وهو معنى من معانى المنح والعطاء، وهما من أعظم القيم والمبادئ الأخلاقية التى يجب توعية أبناء الأمة بها وتنميتها فى نفوسهم؛ لما لها من أثر واضح على القريب والبعيد حيث تخلق جوا من الترابط والتآلف والمحبة بين أبناء المجتمع وتكسو صاحبها مكانة رفيعة بين الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى"(٧٩).

وقد زخرت حياة الإمام بتطبيق القيم الأخلاقية بجانب تعليمها والتأليف فيها والحث عليها، ودراسة حياة السلف ضرورة لإبراز هذه القيم علما وعملا، ولعل تضمينها مواد الدراسة يحث الطلاب على الاقتداء بهم والسير على ضربهم لما لأسلوب "القدوة "من الأثر البالغ عند المتعلمين، وكيف أن الإمام أنفق الكثير من ماله ووقته فى خدمة المتعلمين وخدمة مجتمعه، وقدم النفس والنفيس لإعلاء كلمة الله والنهوض بالمجتمع وتجلى ذلك فى بناؤه للمدارس والمكتبات ورعاية الأسر التي لا عائل لها وتعليمهم والإنفاق عليهم وتوفير المسكن والمأكل لهم.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة آية٢٦١ وآية ٢٦٢).

والآية الكريمة توضح آجر قيمة الإنفاق: إن الله سبحانه وتعالى يضاعف آجر الإنفاق أضعاف مضاعفة وأن يكون الإنفاق من العبد عن طيب خاطر وأن ينفق العبد أجود ما عنده فإن الله لا يقبل إلا طيب، وتؤكد التربية الإسلامية على ثواب الإنفاق فى وجوه البر والخير، وذلك لأن العبد يفعل ذلك تلبية لأمر الله سبحانه وتعالى وابتغاء مرضاته، ويتجلى أفضل مظاهر التعاون وهو التكافل الاجتماعي في أجمل صوره بين أفراد المجتمع فيحمل الأمر بالإنفاق دعوة صريحة

للإنفاق فى سبيل الله لما له من شيوع الود والتواد والتحاب بين أفراد المجتمع، وتحذر من آفات الشح والبخل.

وقد ذكر الإمام ما يدل على الجود والإنفاق فى سبيل الله: «ألا أخبركم بأجود الأجودين؟» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «الله تعالى أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدى رجل عالم ينشر علمه فيبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاهد فى سبيل الله حتى يقتل».

فمنزلة المنفق أسمى منزلة من المُنفق عليه وأعظم مكانة؛ لأنه بإنفاقه هذا يفرج كرب المسلمين ويقضى عنهم ما أهمهم من أمور دنياهم، وقد أورد الإمام رحمه الله قيمة الإنفاق فى مخطوطه حيث ذكر بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تضمنت هذا الخلق، ومنها ما جاء عن أبى كبشة الأنصارى أنه قال: "ضرب لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مثل الدّنيا مثل أربعة رهط رجلٌ آتاه اللّه علما وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه فى ماله، ورجلٌ آتاه اللّه علما ولم يؤته مالا فيقول لو أنّ اللّه تعالى آتاني مثل ما أوتي فلانٌ لفعلت فيه مثل ما يفعل فلانٌ فهما فى الأجر سواءٌ".

وقوله صلى الله عليه وسلم "فهو يعمل بعلمه فى ماله" أى ينفقه طاعة الله وفيما أمره الله تعالى به، وانفاق الأموال فى طاعة الله له أبواب عديدة، منها الزكاة المفروضة- أحد أركان الإسلام- ولا يؤديها المسلم حق أدائها إلا إذا أنفقها فى الوجوه والمصارف التى أمر الله بصرفها فيها، ومن أبواب الإنفاق أيضا نفقة المرء على نفسه، فهى صدقة يثاب عليها؛ ذلك أنه مأمور بحفظ نفسه بالطعام والشراب واللباس وغيرها مما تقتضيه حياته، ومن الإنفاق فى طاعة الله أن ينفق الإنسان على أهله من وأولاده وغيرهم، فإن الإنفاق عليهم طاعة لله، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عندما عاده فى مرض ألم به واستشاره فى الوصية فقال له: " واعلم أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله فى فم امرأتك"(٨٠).

والحديث على وجه العموم فى ترغيب على الإنفاق فى سبيل الله عز وجل، وتحذير من الإنفاق فى الباطل، ودليل على أن النية تكفى حتى يتحقق هذا الجزاء، ولكن يشترط لذلك أن يكون عاجزا عن العمل، فإن كان قادرا على العمل كله أو بعضه: فإنه يفعل ما يستطيع منه، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "وقد حمل

قولـه: «فهمـا فـي الأجـر سـواء» علـى اسـتوائهما فـي أصـل أجـر العمـل، دون مضاعفته، فالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه، فلم يعمله، فإنهما لـو استويا من كل وجـه، لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات، وهو خـلاف النصـوص كلهـا، ويـدل علـى ذلـك قولـه تعـالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (سورة النسـاء آيـة ٩٥) قـال ابـن عبـاس وغيره: القاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجة القاعدون من أهل الأعذار، والقاعـدون المفضـل علـيهم المجاهـدون درجـات هـم القاعـدون مـن غيـر أهـل الأعذار"[٨١].

إن أبـواب إنفـاق المـال فـي الخيـر كثيـرة، وكلمـا كـان الإنفـاق أنفـع لعمومـه كالإنفاق على الفقراء وتلبية حاجاتهم والسعي فيها، وبناء أماكن التعليم كما فعل الإمام عند بناء مدينة "السمارة"، وعند الحاجة إليه أو جلبه لمصالح أخرى كان أفضل وأجدى، وكل نفقة تبتغي بها وجه الله فالمرء مأجور عليها لدخولها في معنى الإحسـان قـال الله تعـالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْـدِيكُمْ إِلَـى التَّهْلُكَـةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة آية ١٩٥).

(٦) الحلم:

الحلم هو التثبت في الأمور التروي فيها، وهو شعار العقلاء وخلق من أخلاق الأتقياء وصفة من صفات الأنبياء، فقد وصف الله عز وجل في كتابه إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (سورة هود آية ٧٥) وهو أيضا ذات الوصف الذي وصف الله به إسماعيل عليه السلام في معرض البشارة به لأبيه إبراهيم، حيث قال الله جل شأنه: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (سورة الصافات آية ١٠١) فالحلم خُلق إسلامي يدل على كمال العقل وسعة الصدر والرشد، وقد وردت قيمة الحلم في مخطوط الإمام ماء العينين رحمه الله، حيث أورد العديد من النصوص التي تدل عليه وترغب فيه، فمن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنّما العلم بالتّعلّم، وإنّما الحلم بالتّحلّم، من يتحرّ الخير يعطه، ومن يتّق الشّرّ يوقه"

وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الحلم بالتحلم لا ينفي كونه صفة فطرية يولد بها الإنسان؛ لكن قد تتأثر هذه الفطرة جراء المرور بأزمات وظروف يتقلص معها الحلم الفطري داخل الإنسان، ففي هذه الحالة يجب عليه أن يتخلق بأخلاق الإسلام

ويتحلى بالأناة وضبط النفس وجميع ما تقتضيه معاني العلم ومظاهره، حتى يرزقه الله عز وجل الحلم فيصير طبعا من طباعة وصفة من أبرز صفاته، قال صلى الله عليه وسلم: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التَّأَنِّي مِن الله، والعجلة مِن الشَّيطان، وما أحدٌ أكثر معاذير مِن الله، وما مِن شيءٍ أحبُّ إلى الله مِن الحِلْم"(٨٢).

ومن لطائف الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قرن العلم بالحلم،فقال: "إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم" فقد ضم العلم إلى الحلم ليؤكد بذلك على أنهما متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر بحال من الأحوال، فإذا وجد العلم بدون حلم صار شططا، وإذا وجد الحلم بدون علم صار نقصا أما إذا انضم الأمران معا صارا نورا على نور، قال عطاء بن أبي رباح: "ما أوى شيءٌ إلى شيءٍ أزين مِن حلمٍ إلى علم"(٨٣).

قال الإمام: الحلم دفع السيئة بالحسنة، ويتجلى أسمى معنى الحلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت آية ٣٤، وآية ٣٥) وقال: الحلم أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وما قرن شئ إلى شئ أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة)(٨٤).

ولذا نجد الإمام رحمه الله قد أورد في مخطوطه العديد من النصوص التي تشير إلى حلم العلماء وترغب فيه، فمن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ""خيار أمّتي علماؤها، وخيار علمائها حلماؤها، إلّا وإنّ اللّه يغفر للعالم الرّحيم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجّاهل البذيء ذنبا واحدا، وإنّ العالم الرّحيم يجيء يوم القيامة ونوره قد أضاء، فيسير فيه كما يسير الكوكب الدّرّيّ"

وقد خص الإمام العلماء بالحلم كصفة ملازمة للعلم لا تنفك عنها فلا يصل إليها إلا من يعرف منزلتها بين القيم الأخلاقية ولا يعرفها إلا كل عالم، (فالحلم من أبرز الصفات التي ينبغي توافرها في العلماء لأنه إن لم يكن كذلك لنفر الناس منه وصرفهم عنه، ولذا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

أورد الإمام قول عمر بن الخطاب: " تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمون، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم لعلمكم مع جهلكم".

وهكذا فالأجدى بالعلماء وأبناء الأمة على وجه العموم أن يتخلقوا بخلق الحلم فهو دليل كمال العقل وسعة الصَّدر، وامتلاك النَّفس يعمل على تآلف القلوب ونشر المحبَّة بين النَّاس، يزيل البغضاء بين النَّاس ويمنع الحسد إلى غير ذلك مما يساعد على استقرار المجتمع وضمان نجاحه(٨٥).

(٧)العفـة:

العفة خلق من أخلاق الإسلام، وثمرة من ثمرات الإيمان، وتعني في أبسط معانيها البعد عن سفاسف الأمور وما يخدش حياء المرء ومروءته، فضلا عن التحلي بالنزاهة والطهارة والتمسك بالفضائل والمحاسن، ولذا فقد رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: " إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر"(٨٦)، قال ابن عبد البر رحمه الله: " فيه الحض على التعفف والاستغناء بالله عن عباده، والتصبر، وأنَّ ذلك أفضل ما أعطيه الإنسان، وفي هذا كلِّه نهي عن السؤال، وأمر بالقناعة والصبر "(٨٧).

والعفة هي أحد القيم الأخلاقية التي وردت في مخطوط الإمام رحمه الله، حيث أورد العديد من النصوص الدالة عليها، فمن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أكرموا العلماء ووقّروهم، وأحبّوا المساكين وجالسوهم، وارحموا الأغنياء: وعفّوا عن أموالهم".

فهذه دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للتعفف عما في أيدي الناس أغنياء الأمة والترفع عن أموالهم، ذلك أن العفة عن أموال النَّاس سبباً في أسباب الرزق وبابا من أبواب الفرج، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة، خرج إلى البرية، فلما رأت ذلك امرأته قامت إلى الرحى، فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت. قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئا. قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئا؟ قالت امرأته: نعم من ربنا. قام إلى الرحى. فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أما إنه لو لم يرفعها، لم تزل تدور إلى يوم

القيامة " شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " والله، لأن يأتي أحدكم صبيرا، ثم يحمله يبيعه فيستعف منه، خير له من أن يأتي رجلا يسأله"(٨٨).

وتلك القيمة من أهم القيم المطلوبة في الواقع المعاصر مع تزايد الانفتاح على العالم وأصبح كل شيء مباح بين يدي الكبير والصغير، ولا يتحرج عن هذه الأشياء إلا من أمتلك صفة العفة التي حثت عليها التربية الإسلامية عن طريق غرسها في الأطفال والمتعلمين لكي يصبحوا قادرين على مواجهة هذه التحديات التي باعدت بالفعل بين المجتمع وعقيدته وأحدثت الكثير من التخبط والخلط في المفاهيم فجعلت من هذه القيم الإسلامية عادات قديمة لا تتماشى مع المعاصرة المذعومة.

وجاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تحوى مكارم الأخلاق وتدعو إليها فهي سنام العقيدة الإسلامية وقد وصف الله تعالى نبي هذه الدعوة بالخلق الكريم، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم آية ٤)، والتربية الإسلامية هي التي تبث في نفوس الأشخاص الاقتداء بالأنبياء والصالحين والعلماء، وإذا كانت الأخلاق الإسلامية تتفرع منها قيمة العفة فلا أحب من استقراء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

(ويتبين من استقراء سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حياته كانت مدرسة خلقية سلوكية شاملة حتى الأنماط السلوكية التي لا تظهر فيها أول الأمر أسس المفاهيم الخلقية، كانت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم موصولة بأسس المفاهيم الخلقية، ولو من وجه من الوجوه، فكان لها صفة الظواهر الناتجة عن أخلاق راسخة في النفس متمكنة في أركانها ومن البديهي بعد هذا أن يكون الكمال التطبيقي النبوي صورة مماثلة للكمال الذي، وجه القرآن له ورغب فيه)(٨٩).

ومن نصوص العفة التي ذكرها الإمام رحمه الله في مخطوطه أيضا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليس الغنى عن ظهرٍ، إنّما الغنى غنى النّفس، وإذا أراد اللّه بعبدٍ خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد اللّه بعبدٍ شرّا جعل فقره بين عينيه"، وقد حوى هذا الحديث العديد من المعاني، وجسد الكثير مما يشهده الواقع، فقد ينعم الله عز وجل على بعض الناس بالكثير من الخير والثروات، ولكنه دائماً يرى الفقر يطارده ويلاحقه حيث ذهب، ويشعر أنه بحاجة دائماً إلى زيادة، ولا يترفع ولا يتعفف عما في أيدي الناس، فهذا الشخص في أمس الحاجة

إلى ترويض نفسه، وتربيتها على العفة والقناعة بما آتاه الله، ولا يتطلع إلى الآخرين، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: " ولكنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ" أي: إن حقيقة الغنى: أن يستغني العبدُ بما أوتي قلَّ أو كثر، وأن يَقْنَع بما قسم الله له، ويَرضَى بما أعطاه الله، ويستعفف عما في أيدي الناس فيعيش سعيدًا، عزيز النفْس، مطمئنَّ القلب، قال أبو حاتم البستي: (أعظم المصائب: سوء الخلق، والمسألة من الناس، والهم بالسؤال نصف الهرم، فكيف المباشرة بالسؤال، ومن عزت عليه نفسه، صغرت الدنيا في عينيه، ولا ينبل الرجل حتى يعفَّ عما في أيدي الناس، ويتجاوز عما يكون منهم، والسؤال من الإخوان ملال، ومن غيرهم ضد النوال"(٩٠).

(٨) الوسطية:

تعد الوسطية من أهم مطالب التربية الإسلامية في السلوك الإنساني، وفي جميع المناحي الحياتية على وجه العموم، والوسطية من القيم الإنسانية التي تميز وتفرد بها الدين الإسلامي عن غيره من الديانات الأخرى، فإما أن يطغى الغلو والإفراط وإما أن يطغى التفريط والتقصير، وذلك خلافا للدين الإسلامي الذي عرف بالوسطية والتوازن والاعتدال، وكيف لا وقد وصف الله أمة الإسلام في كتابه بهذا الوسط فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣).

وقد أورد الإمام رحمه الله قيمة الوسطية في مخطوطه، حيث ذكر بعض النصوص التي ترغب فيها وتحث على التحلي بها، فمن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العلم أفضل من العمل وخير الأعمال أوسطها ودين الله عزّ وجلّ بين القاسي والغالي، والحسنة بين السّيّئتين لا ينالها إلاّ بالله".

فقد أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم أن خير الأعمال وأحبها ما اتسم بالوسطية والاعتدال، فالتوسط حسنة تدور بين سيئتين وهما الإفراط والتفريط، والقاسي أي: الجافي لأن من قسا على شيء جفاه، والمقصود به الذي لا يأخذ بأحكام الدين، الغالي هو من يتعمق بالدين ويأخذ بسطحيات النصوص دون ان يعرف مقاصد الشريعة، ولا شك أن كلا الصنفين قد جانبهما الصواب، فإن: "المتدين ينبغي أن يكون سائسا لنفسه مدبرا لها فإن للنفس نفورا يفضي بها إلى التقصير ووفورا يؤول إلى سرف وقيادها عسر ولها أحوال ثلاثة فحال عدل وإنصاف وحال غلو وإسراف وحال تقصير وإجحاف فالأول أن يختلف قوي النفس

من جهتين متقابلتين طاعة مسعدة وشفقة كافة فطاعتها تمنع من التقصير وشفقتها تصد عن السرف وهذه أحمد الأحوال لأن ما منع من التقصير تام وما صد عن السرف مستديم"(٩١).

ومن نصوص الوسطية أيضا التي أوردها الإمام رحمه الله في مخطوطه، ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تعلموا العلم قبل أن يرفع فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عندي وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالأمر العتيق"، ففي هذا النص دعوة لأهل العلم – معلمين كانوا أم متعلمين– أن يتحلوا بالوسيطة والبعد عن التنطع أي المغالاة في البحث عما لا يعنيهم، والتكلف في دين الله عز وجل والابتداع فيه، بتحريم ما لم يحرمه الله ورسوله، واستحداث صور من العبادات والإلزامات ليست من سنته ولا هديه صلى الله عليه وسلم، قال ابن رجب رحمه الله: " المتنطع: هو المتعمق، البحاث عما لا يعنيه؛ فإن كثرة البحث والسؤال عن حكم ما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات، قد يوجب اعتقاد تحريمه، أو إيجابه لمشابهته لبعض الواجبات أو المحرمات، فقبول العافية فيه، وترك البحث عنه والسؤال خير"(٩٢).

المحور الثالث– التطبيقات التربوية:

التطبيقات التربوية المستفادة من النصوص التي أوردها الإمام تحتاج إلى تكاتف العديد من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام، ولا تتوقف تلك التطبيقات على فئة دون فئة ولكن يشترك فيها جميع فئات المجتمع لأنها تحمل توجيهات إلهية:

أولاً– الأسرة:

١– تعد الأسرة مكان تلقين أسس العقيدة الأول يقتدي فيها الطفل بأبويه في تطبيق العبادة وفى تعليمهم وتوجيههم إلى طرق الوقاية عن طريق قراءة القرآن والمداومة على الأذكار وترديدها معهم، وتزكية الجانب الوقائي الذاتي لديهم، توضيح فوائد السور القرآنية الصغيرة التي يحفظها جميعهم، وخاصة التي فيها التعوذ من شر المخلوقات.

٢– توجيه الأبناء إلى طلب العون من الله والتعوذ به عند كل ضائقة مع الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، والتوسل إليه بكلامه ولا سيما بعض السور التي حثت عليها السنة النبوية، وجربها الأئمة فأتت ثمارها، وأثبتت شفاعتها

منها: (الواقعة – يس – القدر – الشرح – الفاتحة – الناس –الفلق – الكافرون – النصر).

٣- أن يكون البيت عامر بالقرآن، والأخذ بالهدى النبوي في كافة مجالات الحياة، وتعريفهم بقيمة الدين الإسلامي وأن تعاليمه تتلاءم مع الطبيعة الإنسانية فيحمل لها ما يسعدها.

٤- الحفاظ على الأبناء والتخفيف من الاجتماعيات التي قد تعرضهم للحسد، وعدم ذكر محاسنهم أمام الآخرين، ولكن للأسف دون أن تشعر الأسرة تعرض أبنائها للحسد عن طريق نشر تفاصيل حياتهم على مواقع التواصل الاجتماعي وكل صغيرة وكبيرة تنشر عنهم، ويمكن أن يتتبعهم من المشاهدين من هو محب أو حاقد أو حاسد أو كاره أو محروم فيعصف بحياتهم

٥- الحفاظ على الصلاة في أوقاتها أمامهم، تكرار الوضوء حتى من غير صلاة وعند الخروج من المنزل.

٦- تطبيق وسائل التكافل الاجتماعي بكافة أشكاله كي لا يشعر الطلاب فيما بينهم بالطبقية فتؤثر على نفسيتهم وتطبيق منهج الله في التكافل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(سورة الحشر آية ٧).

ثانياً- المدرسة:

١. على القائمين بالعملية التربوية أبراز التوجيهات الوقائية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

٢. توظيف التوجيهات الوقائية الإلهية مناهج التعليم في كافة المراحل ولاسيما المرحلة الابتدائية.

٣. على المعلم أن يكون قدوة بأن يبدأ في بنفسه بتطبيق التوجيهات الوقائية أمام تلاميذه لكي يسهل عليه تعليمهم التدابير الوقائية المستنبطة من مصادر الوحي.

أن تتضمن اللوحات الإرشادية للطلاب فوائد سور القرآن الكريم وطرق الوقاية بها بجانب طرق الوقاية **البدنية**، لإقبال الطلاب عليها وتطبيقها.

٤. حث الطلاب على التنافس في تقديم أفضل سبل للوقاية عن طريق حفظ آيات التحصين والأذكار والأدعية المأثورة، وأخذ الجوائز على عليها لتحفيزهم على تطبيقها كما يحدث في باقي الأنشطة المدرسية.
٥. تفعيل مصطلح التربية الوقائية في المؤسسات العلمية والدعوة لتناوله بالدراسة، والدعوة لاستنباط التربية الوقائية من مصادر الوحي "القرآن الكريم – والسنة المشرفة "باعتباره حائز على قدر كبير فيهما.

وسائل الإعلام:

للإعلام دور مهم في إظهار القيم الإسلامية الاجتماعية ومناهضة الانحرافات التي تضر بالمجتمع عن طريق.

١. إعطاء مساحة أكبر للبرامج التي تناقش المشكلات وسلوكيات المجتمع المنحرفة وتوضيح سبل الوقاية منها
٢. التقليل من البرامج التي تهتم بالإنسان أثناء النوم تأخذ الكثير من الوقت، فالاهتمام ببناء الشخصية في اليقظة أفضل
٣. القضاء على البرامج التي تدعو إلى فك السحر والشعوذة، تعبث بعقول المواطنين، وينساق إليها ضعاف الإيمان، واستبدلها ببرامج تحمل طرق الوقاية من تلك الآفات من خلال آي القرآن الكريم والنهج التربوي النبوي.
٤. الدعوة لفتح برامج تهتم بالجانب التربوي الروحي للأسرة لإيضاح التدابير الوقائية التي تحمى وتحافظ على الأسرة ومن ثم المجتمع.
٥. اختيار المختصين من العلماء لتوضيح أمور العقيدة والشريعة ووضع ضوابط لمن يتحدث فيها فلا يصح ما يحدث الآن من أن يتكلم فيها من ليس أهل لها، فينعكس ذلك على المجتمع ينتج عنه الخلط في المفاهيم والتطرف الفكري.
٦. الحد من إبراز مظاهر الترف مراعاة لشعور الفقراء من أبناء المجتمع، وما يؤديه هذا الترف من تجذر ثقافة الفقر.

أبرز نتائج الدراسة:

١. يحوي المخطوط العديد من القضايا التي تسهم في حل أزمات المجتمع اليوم ولاسيما الإنسان – الإنسان هو المشكلة الإنسان هو الحل – وهو موضوع التربية، فتشمل قضايا المخطوط الإنسان بجوانبه "المادي – والروحي.

٢. ويؤكد المخطوط على أن العلم هو معيار التفاضل بين المخلوقات ولاسيما الإنسان وشرط العلم المصاحب للعمل وشرط للعالم "التقوى والخشية "وللمتعلم التوبة.وأن يكون الهدف من طلب العلم لذاته من أجل معرفة الله والتقرب إليه، وتنزيه العلم عن الأغراض الدنيوية.

٣. كما يبرهن هذا المخطوط على أن صلاح حال المجتمعات الإسلامية لا يتحقق إلا بالرجوع للمنهج الإلهي القويم الذي يحمل الخير للإنسانية.

٤. التطبيقات التربوية المستفادة من النصوص إلتى أوردها الإمام تحتاج إلى تكاتف العديد من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام، ولا تتوقف تلك التطبيقات على فئة دون فئة ولكن يشترك فيها جميع فئات المجتمع لأنها تحمل توجيهات إلهية.

٥. تتمثل أبرز القيم الأخلاقية في فكر الإمام في القيم التالية: التواضع، الإيجابية، الورع، العدل، الإنفاق، الحلم، العفة، الوسطية

التوصيات:

١. ضرورة الرجوع إلى التراث التربوي الإسلامي ومحاولة إحيائه في شتى المجالات التربوية.

٢. اهتمام المؤسسات التربوية خاصة الإعلام بالتوعية بالتراث الإسلامي وبيان أهميته وكيفية الاستفادة منه في الواقع وعدم إتاحة الفرصة لمن يحاولون التقليل منه أو تشويهه دون دليل أو منطق مقبول.

٣. الاهتمام ببيان التطبيقات التربوية للتراث التربوي الإسلامي في الواقع المعاصر ودوره في الإسهام في حل بعض مشكلات الواقع والتعامل مع قضاياه.

٤. دراسة قضايا أخرى في فكر الإمام كالتربية الإيمانية وموقفه من العملية التعليمية بعناصرها المختلفة.

٥. دراسة مقارنة للمخطوط بغيره من المخطوطات الأخرى التي تحمل قضايا تربوية ومحاولة استخلاص التطبيقات التربوية في الواقع المعاصر.
٦. دراسة مخطوطات تراثية إسلامية أخرى في محاولة لإحياء التراث الإسلامي ومحاولة الاستفادة منه في الواقع المعاصر.

المقترحات:

تقترح الدراسة إجراء دراسات أخرى مكملة ذات صلة بموضوعها، من أبرزها ما يلي:

١. تحقيق مخطوطات أخرى لنفس المؤلف واستخراج ما بها من مضامين تربوية.
٢. دراسة وتحقيق مخطوطات أخرى لعلماء آخرين في التاريخ الإسلامي والوقوف على ما بها من مضامين تربوية وما يترتب عليها من تطبيقات تربوية معاصرة.
٣. دراسة تقدم تصوراً مقترحاً لكيفية دراسة وتحقيق المخطوطات التربوية والاستفادة مما بها من مضامين تربوية.

المراجع

١) هشام نشَّابه: التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص٥.

٢) علي خليل مصطفي أبو العينين: منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي: طبيعته، محدداته، تقويمه، المسلم المعاصر، مجلد ٢٧، عدد ١٠٥، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ص ٨٥ – ١٣٥.

٣) رمضان عبد التواب: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٨

٤) عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م، ص،ص ٥، ٦..

٥) عبد البديع عبد العزيز الخولي: الفكر التربوي والمؤسسات التعليمية بمصر في دولة المماليك البرجية من عام ٧٨٤هـ . ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢م . ١٥١٧م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٨١م، ص ٤.

٦) عبد الوهاب المسيري: "في أهمية الدرس المعرفي"، نحو نظام معرفي إسلامي حلقة دراسية، تحرير فتحي حسن ملكاوي، سلسلة المنهجية الإسلامية(١٦)، الأردن، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م، ص ص ٥٢، ٥٤.

٧) عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٠.

٨) عبد الستار الحلوجى: المخطوط والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٧.

٩) أحمد الصاوي طه شادي: تحقيق المخطوط التربوي الإسلامي، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٠) عبد الستار الحلوجى: المخطوط والتراث العربي، مرجع سابق، ص٢٨.

١١) المرجع السابق، ص٦٧

١٢) ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج(٢)، (مادة: حقق)، ص٥٢٥، ص٥٢٨.

١٣) محمد بن أبى بكر الرازي: مختار الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، باب الحاء، ١٩٩٩م، ص٩٨.
١٤) رمضان عبد التواب: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، ص٥.
١٥) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٤٧.
١٦) يوسف المرعشلى: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٣م، ص٢٠٩.
١٧) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص٢٤٥.
١٨) مهدي فضل الله: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ط٢، دار الطليعة، بيروت –لبنان، ١٩٩٨م، ص١٤٠.
١٩) مصطفي رجب: مع تراثنا التربوي.. شخصيات ونصوص، القاهرة، مكتبة كوميت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٢٠) رضا السيد على شطا: جهاد علماء الإسلام في محاربة الاستعمار في العصر الحديث دراسة وتقويم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م.
٢١) عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح: آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري في كتاب (المدخل)، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السابع، ربيع الآخر ١٤٢٩هـ، ص ص ١ . ٥١.
٢٢) أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: المرافق على الموافق، للعلامة ماء العينين ط٢،، دار بن عفان، القاهرة، مجلدين، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
٢٣) محمد بن عزوز: مُنِيلُ العبد مُنَاه فِيْمَن يُظِلّهُم اللهُ، للعلامة ماء العينين، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء –المغرب، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٢٤) أحمد الصاوي طه شادي: تحقيق المخطوط التربوي الإسلامي، دراسة نظرية تطبيقية، مرجع سابق.
٢٥) حلمية بو علام، فتحية برقوق: دور الشيخ محمد ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن ١٩م من فترة ١٩٠٠م–إلى ١٩١٦م،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجيلالى

بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية للعام الجامعي ٢٠١٤م/ ٢٠١٥م.

٢٦) شنقيط: تكتب بالقاف، والجيم، كما يوجد في الصكوك القديمة، وهي مدينة بأقصى المغرب ومعنى شنقيط (عيون الخيل) وشنقيط في الأصل تطلق) على مدينة من مدن أدار واقعة فوق جبل من جهة غرب الصحراء الكبرى ثم سُمي بها القطر كله فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضة، وقد تطلق عليها عدة مسميات (بلاد المغافرة–التكروا–الملثمين –البيضان أو البيظان – أوالمغرب الأقصى)انظر: أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ط ٤، مطبعة المدني، القاهرة، ص٤٢٢، أنظر الخليل النحوى: بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص٢٢، ص٢٣.

٢٧) السوس: بضم أوله السُوس وهو الذي في الصوف، قال ابو سعيد: هي بلد في المغرب وهي مدينة عظيمة بها قوم يكون لونهم لون الحنطة الضارب إلى الصفرة والسوس الأقصى على ساحل البحر المحيط، ومن السوس الأقصى إلى القيروان ٣٠٠٠ فرسخ، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صابر بيروت، لبنان، الجزء الثالث، ١٩٧٧م.

٢٨) يوسف اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة ثقافة الدينية، القاهرة، ج٢، ص، ١٦٠٠، ص ١٦٠٥. وفي ترجمته أيضا: انظر:

٢٩) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الجزء الثالث، ١٩٩٣م، ص٨٨٣.

٣٠) شاكر مصطفي: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، مكتبة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، القسم الخامس، تحت عنوان (الفقهاء في الشمال الإفريقي المغربي) ١٩٩٥م، ص ٢٠٤٦.

٣١) خير الدين الزركلي: الأعلام، ط، ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٧، ص، ٢٤٣، ص٢٤٤، ١٩٩٢م.

٣٢) علي رضا قرة بلوط، وآخرون: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، مكتبة دار العقبة، تركيا، ج٦، ص٣٧٢٢.

٣٣) أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم إدباء شنقيط، ط٤، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣٤) تعاقب على المغرب خمسة سلاطين في حياة الإمام، بايعهم ونال من جميعهم الاحترام والتقدير المشورة وتذخر الكتابات بذلك وهم:

١. عبد الرحمن بن هشام (١٢٣٨هـ-١٨٢٢م-١٢٧٦هـ-١٨٥٩م).
٢. محمد بن عبد الرحمن (١٢٧٦هـ-١٨٥٩م-١٢٩٠هـ-١٨٧٣م).
٣. الحسن الأول بن عبد الرحمن (١٨٧٣م-١٨٩٤م).
٤. عبد العزيز بن الحسن الأول وكان أصغر الأبناء تولى الحكم تحت وصايا (١٨٩٤م-١٩٠٨م).
٥. عبد الحفيظ بن الحسن الأول(١٩٠٨م-١٩١٢م)، انظر عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي -دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج٣، ٢٠٠٥م.

٣٥) محمد مختار السنوسي: مدارس السوس العتيقة نظامها أساتذتها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٩م ص ١١٤

٣٦) محمد بن محمد عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الجزء الأول، ٢٠٠٣م، ص٦١٥.

٣٧) المغرب: بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة شاسعة قال بعضهم في وصفها: هي مدينة في آخر حدود إفريقيا إلى بلاد السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان (باب الميم والغين)، دار صادر بيروت، لبنان سنة ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م، ص١٦١.

٣٨) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة بن خلدون، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ج ٣، ص٤٥ .

٣٩) ماء العينين النعمة على: التصوف ودوره في إرساء الروابط والعلاقات بين المغرب وأفريقيا، مطبعة الأمنية الرباط، المغرب، ٢٠١٧م، ص٧.

٤٠) قراءة ورش: إحدى القراءات السبع التي تقرأ عليها بلاد المغرب نسبة إلى عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش وهو شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة القراء بالديار المصرية في زمانة ولد سنة ١١٠هـ بمصر أنظر محمد غوث الندوي: كتاب التبصرة في القراءات السبع ط٢، للإمام محمد مكي القرطبي (٤٣٧هـ-١٠٤٥م)، الدار السلفية بومباي، الهند ١٩٨٢م، ص ٤٣.

٤١) المختصر: هو اختصارلمدونة في الفقه المالكى لعبد الله بن سحنون (١٦٠هـ –٢٤٠هـ) وعرفت بمختصر الخليل نسبةلمؤلفهاخليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المالكى المعروف بالجندى والشهير في بلاد "بسيدى خليل "وهو فقيه مشارك في علوم اللغة والحديث والفرائض، والأصول، والجدل، وهذا المؤلف يُعد العمده في الفقه المالكى عند المغاربةولمختصر الخليل عدة شروح، انظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ج١، ص١٥٥.

٤٢) علم البيان هو علم يعرف منه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن وتأدية المطلوب بها تأدية وافية، أنظر محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة، بيروت–لبنان، المجلد السادس، ١٩٧١م، " مادة –علم"، ص٦١٧.

٤٣) علم المعانى هو علم يعرف منه أحوال الألفاظ المركبة من خواص تركيبها وقيود دلالتها ونسبها وأحوال المسند والمسند إليه في الجمل واحوال الفصل والوصل بينهما وصيغ الأجوبة بمقتضى الحال، انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

٤٤) علم البديع: هوعلم يبحث فيه عن مواد الأقاويل الشعرية وكيف تستعمل للتزين والتحسين في سائر أحوالها، انظر محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، المرجع السابق، ص٦١٧.

٤٥) هو عبد الرحمن بن محمد الأخضرى عالم جزائري، في الأدب والمنطق وله مؤلفات عدة أشهرها "السلم المرنوق في علم المنطق"توفي سنة ٩٨٣هـ.أنظر محمد مصطفي" ماءالعينين": المرافق على المواق، مرجع سابق، ص٤٦.

٤٦) مراقى السعود: "وهو ألفية في الأصول للعلامة" محمد الأمين بن أحمد زايدان المعروف بالمرابط الشنقيطى"، ولد سنة ١٢٢٩هـ، يعد من أهم الكتب عند المغاربة في أصول الفقه، أنظر محمد الأمين أحمد زيدان: مراقى السعود، تحقيق محمد المختار الأمين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٧.

٤٧) محمد بن عزوز: منيل العبد مُناه للعلامة ماء العينين، مركز التراث الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١١م، ص١٦، ص١٧.

٤٨) محمد بن محمد عمرو بن قاسم مخلوف: شجرة يالنور الذكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ١٤٢٤ هـ، الجزء الاول، ص ٦١٢.
٤٩) المرجع السابق ص ٤٠١.
٥٠) المرجع السابق ص ٦١٨.
٥١) محمد الراضى: كانون الحسينى: قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من شيوخ، المرجع السابق ص ٨٤٨.
٥٢) المرجع السابق ص ٣٠٦.
٥٣) المرجع السابق ص ٣٩٢.
٥٤) محمد بن محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٦١٩
٥٥) (العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إيمان أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، مرجع سابق، ج(٥)، رقم الحديث (٣٨٦١)، ص٤٧.
٥٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، مرجع سابق، ج(٤)، رقم الحديث رقم (٢٥٨٨)، ص٢٠٠١.
٥٧) أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان: المروءة، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ص ٦٣.
٥٨) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار البيان، القاهرة، (د–ت)ج(٣)، ص٣١١.
٥٩) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج(٣)، ص٣٠٧.
٦٠) أبو عبد الرحمن السلمي: الطبقات الصوفية، ط٢، تحقيق أحمد الشرباصى، دار الشعب، القاهرة، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م، ص١٧.
٦١) محمد السيد محمد الزعبلاوى: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٤، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ٣٦٦، ص ٣٦٧.
٦٢) الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ٢٥٢.

٦٣) زين الدين محمد المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٥٦هـ، ج(٣)، ص٤٨٧.
٦٤) محمد مصطفي فاضل"ماء العينين": مبصر المتشوق على منتخب التصوف، مكتبة الإمام مالك، الأمارات العربية المتحدة .١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م، ص٣٢٢، ص٣٢٣.
٦٥) العسقلانى: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، مرجع سابق، ج(١)رقم الحديث (٥٢)، ص٢٠.
٦٦) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق مجموعة من المحققين، ج(١)، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م، ص ٢٥٥، ص٢٥٦.
٦٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – تونس، ج(٩)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص ٢٠٧.
٦٨) فؤاد محمد موسى: علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، مكتبة الإسراء، طنطا –مصر، ٢٠٠٤م، ص١٩٤.
٦٩) العسقلانى: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، مرجع سابق، ج(٨)، رقم الحديث (٦٨٠٦)، ص١٦٣.
٧٠) الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج(٣)، رقم الحديث (١٨٢٧)، ص١٤٥٨.س
٧١) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق –بيروت، ١٤١٢ هـ، ص ٥٣٧.
٧٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، مرجع سابق، ج(٤)، رقم الحديث (٢٥٧٨)، ص١٩٩٦.
٧٣) ماجد عرسان الكيلانى: فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة المنارة، مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨١م، ص١٣٩.
٧٤) محسن خضر: العدالة في التعليم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م، ص١٠٠.
٧٥) أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ط ٤، تحقيق فؤاد سيد مطبعة مدني، القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ٣٧٥، ص ٣٦٦.

٧٦) سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، ط٣، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م، ص٢٩٢، ص٢٩٣.
٧٧) محمود حمدي زقزوق: التضامن بين الشعوب، مجلة الأزهر مجلة شهرية إصدار مجمع البحوث الإسلامية، العدد ربيع الأول الآخر ١٤٤١هـ -، ، ديسمبر ٢٠١٩م، ص٥٤٩، إلى ص٥٥٢,٥.
٧٨) العسقلانى: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب "إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ"ج(١٠)، رقم الحديث (٦٠٦٣)، ص٤٩٤، ص٤٩٥.
٧٩) المرجع السابق، كتاب الآداب، باب قوله تعالى: (إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَانِ)، ص ٤٩٦.
٨٠) العسقلانى: فتح البارئ بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهد بغير جُرم، رقم الحديث (٣١٦٦)، ج(٦)، ص٣١١.
٨١) محمد البوزيرى: مكونات العملية التعليمية في الفكر التربوي الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء -المغرب، ٢٠٠٥م، ص٣٣، ص٣٤.
٨٢) حامد عمار: تعليم المستقبل من التسلط إلى التحرر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤، ص٢٥٩.
٨٣) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، مرجع سابق ج(٣)، رقم الحديث(١٤٢٧)، ص١٨٠.
٨٤) المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، ج(١)، رقم الحديث (٥٦)، ص٢٠.
٨٥) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ط٧، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ج (٢)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج(٢)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٢١.
٨٦) المنذري: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، كتاب الذّكر وَالدُّعَاء التَّرْغِيب فِي الْإِكْثَار من ذكر الله سرا وجهرا، ج(٢)، رقم الحديث (٢٤١٥)، وقال رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرِجَاله رجال الصَّحِيح، ص٢٨٤.

٨٧) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي: مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، باب صيانه العلم، دار المغنى للنشر والتوزيع، القاهرة، ج(١)، وقال محققه إسناده صحيح.، ص٤٧٠.

٨٨) محمد مصطفي "ماء العينين": نعت البدايات وتوصيف النهايات، مرجع سابق، ص١٥٦.

٨٩) صالح بن عبد الله بن حميد، وآخرون: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج(٥)، ص ١٧٥٢.

٩٠) العسقلانى: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، مرجع سابق، ج(٢)، رقم الحديث رقم (١٤٦٩) ص١٢٢.

٩١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفي بن أحمد العلوي وآخرون، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ج(١٠) ١٣٨٧هـ، ص ١٣٣.

٩٢) أخرجه الإمام أحمد: في مسنده، مرجع سابق، ج(١٦)، رقم الحديث (١٠٦٨٥)، رقم وقال محققوه رجاله ثقات رجال الشيخين، ص٣٨٤، ص٣٨٥.

٩٣) سعيد إسماعيل على: أصول التربية الإسلامية، ط٣، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص١٧٦، ص١٧٧.

٩٤) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ البُستي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (د- ت)، ص ١٤٦، ص١٤٧.

٩٥) المناوى: فيض القدير شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج(٤)، ص٣٨٥.

٩٦) ازين الدين بن رجب الحنبلى: جامع العلوم والحكم، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ج(٢)، ص٢٨٥.